المشرق

محاضرة في حمص ومآثرها

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

دُعينا في اوائل حزيران الاخير الى مدينة حمص لالقاء بعض المواعظ والارشادات لاهلها بنسبة عيدي القربان الاقدس والقلب الالهيّ فلبّينا الدعوة لتجديد علاقاتنا مع افاضل وادباء تلك الحاضرة . فوجدنا في الحمصيين من الكرامة واللطف ما اسر قلوبنا بحبّهم كما ان إقبالهم على استماع كلام الله كان يحبّب الينا الشغل بينهم فنخطب فيهم ثلث او اربع دفعات كلّ يوم فيسقط كلامنا في تربة جيّدة

وكان آخر ما طلبوا منّا قبل وداعنا ان نلقي عليهم محاضرة علميّة يُدعى اليها اماثل البلد من كلّ الطوائف والادباء فلم نر بدًّا من الاجابة الى ملتمسهم واخترنا لذلك موضوعاً يثير فيهم عواطف الحب الوطنيّ اعني مدينتهم حمص ومآثرها . وجعلنا موعد الاجتماع أصيل يوم السبت الواقع في ٩ حزيران فعُقدت الحفلة في حينها وتشرّف ديرُنا بحضور كثيرين من وجوه المدينة واعيانها وارباب اعمالها مع نخبة من اكليروس الطوائف المختلفة

فلمّا انتهينا من القاء تلك المحاضرة التي استغرقت ساعةً ونصف الحّ علينا الحضور الكرام بان ننشرها بالطبع لتبقى لديهم تذكاراً وما كنّا وقتئذٍ كتبناها وانّما القيناها بداهةً فوعدناهم بأنّنا عند سنوح الفرصة سنفعل ان شاء الله وها نحن وافون بالوعد

مركز حمص

كان للقدماء في اختيار مركز مدنهم النظر البعيد الصائب . فترى معظم البلاد التي احتلُّوها منذ سالف الاجيال لا تزال ثابتةً في مقامها على الرغم من تقلُّبات الدول وطوارئ الدهر . ولا غرو ان حمص من هذه المراكز التي دفع حسن موقعها القدماء الى اختيارها . فقربُها من نهر العاصي في مستوى البقاع ووقوع ارضها في نقطة دائرة كثيرة الحركة حافلة بسكّان الحضر والمدر في منتصف مسالك تجاريّة بين دمشق وحلب وبين الفرات والبحر المتوسط في ممرّ النهر الكبير كلّ ذلك كان من شأنه ان يُلفت انظار الاقدمين الى انشاء مدينة حيث قامت بعدئذٍ حاضرة حمص الجليلة مع طيب هوائها واعتدال مناخها

اسم حمص

لا نكاد نجد كاتباً يوثق به ذكر اصل اسم حمص ومعناهُ . قال الجغرافي روكاو (الجلد ٩ ص ٧٦٠) انّ اسم حمص تحوّل من إمِسّا (Emessa) وكَتَبَ غيرهُ Emesa او Hemesa بيد انّ هذا الرأيَ محمول على الظنّ بان المدينة يونانيّة الاصل وانّ الاسم يونانيّ . وعندنا انّ اسم حمص اقدم عهدًا من اليونان وان في صورته سمةً ساميّة مشتقة من اسم بعض الأعلام او من الاوصاف الدالّة على موقع المدينة . ورد في معجم البلدان لياقوت الرومي (٢ : ٢٣٤) انّ حمص « بلدٌ بناهُ رجلٌ يقال لهُ حِمْص بن المهر بن جان بن مكنف وقيل حمص بن مكنف العمليقيّ » وفي تاج العروس (٢ : ٣٨٣) سُميت حمص بحمص بنْ صهر بن حميص بن صاب بن مكنف . ولكن من هو حمص المذكور واين ومتى عاش فذلك من الرموز التي لا نعرف لها حلًّا . وظنّ البعض ان الاسم مشتقّ من الحماس فيكون معنى حمص مدينة الاقوياء . ولعلّ الصواب انّ الكلمة آراميّة بمعنى الارض المنبسطة لوقوع حمص في مستوٍ من الارض . ويؤيد ذلك في العربيّة «الخَمْصة» (والحاء تُبدل كثيرًا من الخاء) وهي البطن من الارض اللين الوطء . والله اعلم

قِدَم حمص

انَّ حمص كجارتَيها حماة وحلب في شمالي سوريَّة من المدن العريقة في القدم التي لا يُعرف اصلها. وكان الكتبة قبل زمن قليل يزعمون انَّها من بناء اليونان وهكذا روى ياقوت (٢: ٣٣٥) عن اهل السير الَّا انَّ رأي العلماء في عهدنا انَّها سبقت اليونان باجيال. والمرجَّح انَّها من عهد الآراميين الذين سبقوا عهد الحثيين في الالف الثاني قبل الميلاد. وقد زعم بعض الكتبة انَّها مدينة صوبا المذكورة في الكتاب المقدَّس في سفر يشوع. وليس لقولهم هذا حجَّة ثابتة. وقلعة حمص اقدم ابنيتها تشبه قلعتي حماة وحلب الصناعيَّتين والغالب على الظنّ انّ بني آرام ابتدأوا بتشييدها فوق تلّ صغير ثم انجزت بناءها الدول التابعة وجعلوها على شكل هرم جوانبهُ مفروشة بصفائح الحجارة وحصَّنوا اعلاهُ بالابراج. ويبلغ محيط دائرة هذه القلعة تسعمائة متر في اسفلها. وعلى سطحها الى اليوم اعمدة لمجلس أقيم هناك فخرب. وما لبث ان احتمى في ظلّ هذه القلعة بعض من القبائل وبها اصبحت حمص مدينةً وجدها بنو آرام نعم المركز لتجارتهم وبلداً وسطاً بين امم آسية الوسطى وسواحل البحر المتوسط

ثمَّ تقدَّمت في غضون ذلك امَّة جديدة منحدرةً من شمالي البلاد من جبال القفقاز تُعرف بالامَّة الحثيَّة فانبثَّت في جهات الاناضول وفي شمالي سوريَّة وغربيّ جنوبيّ الفرات فلم تزل تقوى وتشتدّ ازرًا الى أن غلبت العنصر الاراميّ واستولت على مدنهِ المصَّرة ككرميش وحماة واتَّخذت مدينة قدَس على شاطئ بحيرة حمص كحاضرتها الدينيَّة. وهي المدينة التي قامت فوقها بعد نكبات الزمان اطلال تلّ بني مَنْد كما استدلّ اليها المسيو غوتيار والابوان اليسوعيان سبستيان رنزفال وهنري لامنس ثمَّ وقف على عاديَّاتها الاثري الافرنسيّ المسيو موريس پيزار بعد حفرياتهِ في السنتين ١٩٢١ و ١٩٢٢ فحصَّرها الحثيون وحصَّنوها وسكنوها بامان نحو مئتي سنة وعاشت حمص متمتِّعةً بسلامها

الَّا انَّ الحثيين بامتداد سلطتهم ورقي دولتهم اثاروا عليهم غضب الفراعنة الذين في القرن الرابع عشر قبل المسيح زحفوا على بلادهم وناشبوهم القتال فتغلبوهم غير مرَّة في عهد تحوتمس الثالث وساقي الاوَّل ولاسيَّما رعمسيس الثاني الذي كسر شوكتهم

في واقعة قدّس نحو السنة ١٢٧٥ قبل المسيح واستولى على بلادهم ثم سالمهم وصاهر ملكهم . وقد وجدوا بين آثار الحفريّات الاخيرة في تلّ نبي مند آثارًا مصريّة عديدة من عهد هؤلاء الفراعنة وكذلك في حمص وجوارها وُجدت سابقًا مثل هذه الآثار كخزفيّات وحليّ واسلحة ودُمًى وتماثيل من الصناعة المصريّة . ما يثبت تلك السلالات الثامنة عشرة الى العشرين على جنوبي مملكة الحثيين

على انّ الحثيين لم يستسلموا الى الفشل والقنوط وهم رجال بأس مخضكون بآداب الحرب فلم يزالوا يراعون احوال المصريين ويراقبون ضعفهم حتى اعلنوا بالاستقلال . بيد انّ الفتوحات البابليّة والاشوريّة وجدت الحثيين في طريقها الى سوريّة الساحليّة والى مصر فدارت بينهم الحروب الطويلة فكانت بينهم سجالًا حينًا لهم وحينًا عليهم الى ان قامت في العراق دولة جديدة حمل ملوكها بجيوشهم ورجلهم على بني حثّ وكرّروا عليهم الغارات حتّى انهكوا قواهم وشتّتوا شملهم فصاروا الى خبر كان وذلك في القرن الثامن والسابع قبل المسيح على عهد الملك سرغون ثم سنحاريب ثمّ اسرحدُون

وبقيت آثار الحثيين مجهولةً مدة اجيال طويلة حتى انتبه اليها في عيدنا قوم من كبار العلماء في فرنسة وانكلترّة والمانية فجمعوا في متاحفهم ما وجدوهُ منها واستخرجوا بالحفريّات ما كان محجوبًا عن العيان فدرسوا هذه الآثار واستنتجوا منها النتائج المهمّة لتعريف الحثيين وآثارهم وصناعتهم وتاريخهم ودينهم لولا انّهم حتى الآن لم يفكّوا طلسم كتابتهم . وهذه المعلومات افادت انّ للحثيين في بنائهم وهندستهم وفنونهم الصناعيّة كالرسم والنحت والتصوير ما يشهد لهم بالتقدُّم وابتكار الاعمال على طراز خاصّ بهم كما بين ذلك الاثري الشهير المسيو بوتيار (É. Pottier) في مجلّة سيريا (Syria I, 169, 264 et II. 6,)

ولا رَيب انّ المدن الخاضعة لحكم الحثيين ومن جملتها حمص استفادت من هذه الفنون وجاراهم اهلها في مصنوعاتهم . وهذا يقال ايضًا في الدين فانّ الحثّيين كانوا قد أَلّهوا قوّات الطبيعة كالانواء والرعد والسحاب فاضافوا اليها شيئًا من الديانات التي وجدوها عند الامم القريبة منهم كعبادة الشمس والقمر والسيّارات والبعل

وعشتروت وآلهة مصر. وقد وُجدت من كلّ هـذه المعبودات آثار شتى في حمص او نواحيها

حمص في العهد اليونانيّ والرومانيّ

بعد انقراض الدولة الحثّيّة أُصيبت حمص بالخمول ولم تنهض من كبوتها الّا في عهد اليونان بعد فتوحات الاسكندر لانحاء الشام وتملُّك السلوقيين عليهـا . فنالت تجارتها بعض الرواج

على انّ اهلها كانوا واقفين بالمرصاد لملوك سوريّة السلوقيين واذ لحظوا ما صارت اليه دولتهم من الضعف في اواخر القرن الثامن قبل المسيح والحروب منتشبة بينهم وبين ملوك البطالسة وباتت سواحل الشام في شبه الفوضى جاهر الحمصيّون بالاستقلال ودعوا بعض امرائهم الوطنيّين ليتولّى تدبيرهم . وقد ذكرهُ اسطرابون الجغرافيّ (ك ١٦ ف ٢) ودعاهُ باسم سَـنِـفراموس وفي تركيب اسمهِ « سَـنِـس » او « شمس » احد الدلائل على عبادة الحمصيين لكوكب النهار . ولعلّ هيكل الشمس معبودة الحمصيين تشيَّد في ذلك الوقت ثمّ زادوهُ حسناً ورحباً في عهد الرومان

ولسَـنِـفراموس المذكور خلفٌ باسمهِ ملك بعدهُ في القرن الاوّل للمسيح ورد ذكرهُ في كتاب العاديّات اليهوديّة ليوسيفوس (ك ١٩ ف ٨) كان معاصراً لهيرودوس اغريبا الاوّل وحليفاً للرومان. ثمّ قام بالامر بعدهُ ابنهُ عزيز ثمّ اخوهُ صُهَيم او سُحَيم الـذي تبع الرومان في حملتهم على القدس في أيّام ڤسبيان وابنهِ طيطوس كما ذكر المؤرخ تاكيتوس (ك ٢ ف ٥١)

وكانت اللغة اليونانيّة قد انتشرت في حمص وجهاتها في عهد السلوقيين بين الطبقة الراقية من الاهلين الّا انّ الشعب لم يزل يلهج بلغتهِ الارامية

والآثار اليونانيّة في حمص عديدة لاسيّما الكتابات البنائيّة والمدفنيّة والأعلام ما يدلُّ على انتشار تلك اللغة في تخومها على عهد الدولة السلوقيّة بل الى عهد الرومان من جملتها كتابة ورد فيها ذكر ملك حمص سـنِـفراموس الثاني (Waddington-Le Bas,n°2567) على هذه الصورة ΚΑΙΟΣ ΙΟΥΛΙΟΣ ΦΑΒΙΑ ΣΑΜΣΙΓΕΡΑΜΟΣ قيل انّ هـذه الكتابة كانت على البناءة الواقعة غربي البلـدة قريباً من المقبرة التي

يدعوها الحمصيُّون الصومعة وبعضهم يسميها قبر القيصر وهي كالبرج العالي المربَّع البالغ علوُّه ١٥ متراً ذي النقوش الهندسيَّة والحجارة الملوَّنة . وقد وجد حضرة الاب لامنس سنة ١٨٩٩ كتابةً ثانية يونانيَّة باسم الملك المذكور في احد اسراب حمص مع كتابات اخرى ورد فيها اسماء بعض الاعيان كصُهَيْم وتَمَلَّات ما يبعثُ الى الظنّ انَّ ذاك السرب كان مدفناً لأسرة حمص الملكيَّة (١

وهذه السلالة الملكيَّة بطل حكمها على حمص في عهد القيصر دوميانوس في السنة ٨٠ للمسيح فصار يقوم بتدبيرها عُمَّال من قبل رومية . فاخذ الرومان كألوف عادتهم يشيدون في حمص الابنية الفخيمة وينشئون الطرق ويعزّزون المنشآت الاقتصاديَّة والفنيَّة فاصبحت حمص بفضلهم مدينة راقية ذات ثروة وبهاء فازدحم فيها اهل البلاد المجاورة

وقد ادركت مقاماً ارفع بنا نالها من الشرف بتبوء السلالة السوريَّة على عرش القياصرة في رومية حاضرة العالم . وذلك في القسم الثاني من القرن الثاني للسيد المسيح لمَّا ضبط سبتيموس ساويروس عنان الملك (١٩٣—٢١١ م) . أجل لم يكن اصلهُ من سوريَّة اذ كان مولدهُ في لپتيس عن اعمال افريقية سنة ١٦٩ وانَّما اشتهر في سوريَّة قبل جلوسهِ على السدَّة الرومانيَّة وكان اعاد السلام لاهلها ونظَّم شؤونها . ولمَّا بلغهُ ما كانت عليهِ جوليا دومنا من سلالة ملوك حمص من العقل والجمال اقترن بها فكانت لهُ نِعْمَت المساعدة في كلّ مشروعاتهِ الجليلة ومنشآتهِ لخير الدولة وبفضلها قرَّب الى شخصهِ ثلاثة من اكبر فقهاء الرومان وكلهم من سوريَّة اعني پاپنيان وألپيان وبولس الصوري والمرجَّح ان ألپيان كان مولدهُ ومنشأهُ في حمص . ثمَّ قام بالملك بعد ابيهِ باسيانوس الملقَّب بكركلَّا وهو اسمٌ مِعْطف امرَ الجنود بلبسهِ (٢١١—٢١٥) وكان مولدهُ في حمص وقد رسم على نقودهِ صورة هيكل الشمس في تلك المدينة وانعم على وطنهِ حمص بامتيازات المدن الرومانيَّة

وكان لجوليا دومنا اختٌ تدعى جوليا ميزا مولودة مثلها في حمص لها ابنتان سُهَيمة ومَمَيا ولكل منهما ولد صار قيصراً فابن سهيمة يدعى اليتوس بسيانوس واشتهر باسم هليغبال وابن ممَيا الكسيانوس عُرف باسم اسكندر ساويروس . وكان

١) اطلب رحلتهُ الى بلاد حمص (L'Emésène, n^os 59-63)

اقاربهما خصّصا الولدين لاكرام الشمس معبودة الحمصيين بل دُعي بسيانوس الى سدانة الهيكل وهو في ربيع الشباب . ثمّ قُتل جدُّهُ كركلّا بدسائس رئيس الجنديّة مكرينوس الذي نادى بالملك لنفسه لكن الجند ما لبثوا ان شغبوا عليهِ فقتلوهُ ونصبوا حفيدهُ ابن سهيمة قيصراً رغماً من حداثة سنّهِ بيد انهُ تغلّب عليهِ رُقي الشباب والمن الاعمال المستقبحة ما تسوّدت بتدوينهِ صفحات التاريخ . فاتّخذ اسم الههِ ودُعي هليغبال ثمّ نشر في رومية عبادة الشمس حتّى انهُ كان يضحّي لها اطفال اعيان رومية فكانت خاتمة هذه الفظائع أن ثار عليهِ الجنود فقتلوهُ ورموا جثته في نهر التيبر واقاموا بدلاً منهُ ابن خالهِ اسكندر ساويروس (٢٢٢–٢٣٦) فكان هذا مثال الحكمة والصلاح وحُسن السياسة وكان يرتشد بمشورة امّهِ منيّا التي تنصّرت على يد معلّم الكنيسة اوريجانوس الشهير وبلغ بهِ ميلهُ الى النصرانيّة الى ان نصب تمثال السيد المسيح في بلاطهِ وعزّز تحوم المملكة وانشأ المنشآت الخيريّة والمشروعات الوطنيّة التي خلّدت اسمهُ وشرّفت دولة الرومان وانّما ذهب ضحيّة الواجب مع امّهِ فقتلهما ارباب الثورة بينما كانا ساعيين في الدفاع عن المملكة بازاء برابرة الجرمان

وكان معاصراً لاسكندر ساويرس البيانيّ والكاتب اليوناني هليودورس ولهُ روايات حسنة ختمها بذكر اسمهِ فقال : انّ مؤلفها هليودوس الفينيقي الحمصيّ ابن الشمس »

وفي ذاك القرن الثالث احرزت لها اسماً شريفاً ملكة تدمر زينوبيا (زينب) فطمح بصرها الى املاك الرومان حتى اهتزّ لمحاربتها العالم الروماني بعد ان كادت تبسط سلطتها على الشام ومصر وانحاء العرب . فدارت عليها الدوائر في واقعة جرت بين جيوشها وجيش اورليان القيصر قريباً من حمص سنة ٢٧٢ م

وكانت هذه المملكة في أيّام عزّها اتّخذت مشاهير الرجال وذوي العقول الثاقبة والعلوم الواسعة ليكونوا من ندمائها ويزينوا بلاطها وكانت هي تتفقّهت بآداب اليونان على انّ بين جلسائها قد اصاب السهم الملّي احد الحمصيين ألا وهو لُنجينوس الفيلسوف من تلامذة اوريجانوس الذي لقّبهُ معاصروهُ بالمكتبة الحيّة لسعة معارفهِ ووفرة علومهِ . وكانت امُّ لنجينوس افرونتونيدة حمصيّة ايضاً لها شقيق اسمهُ

افرونتون الحمصيّ بلغ به رقيُّهُ في الآداب الى أن عُهد اليهِ تدريس الخطابة في عاصمة اليونان

ومما يُنسب الى الامبراطور ديوكلسيان على ما ورد في تلمودَي اورشليم وبابل انَّ هذا القيصر الروماني هو الذي سعى بحفر بحيرة قطينة او بحيرة قدس ليختزن بسدٍّ منبع مياه العاصي فيستمدّ الحمصيُّون قسماً منها لسقي المدينة وريّ مزروعاتهم. والمرجَّح ان البحيرة اقدم عهداً منهُ. وقد ذُكر في تقويم البلدان (ص ٤٠) انَّ السدّ ينسب الى الاسكندر

حمص النصرانيَّة

لا بدع انَّ النصرانيَّة دخلت حمص بعد السيّد المسيح بزمن قليل رغماً مما لقيتهُ في سبيلها من العقبات في تلك المدينة العريقة بعبادة الشمس. وقد جاء في تقليد الكنيسة اليونانيَّة انَّ حمص وحماة سُقِّف عليهما اثنان من تلاميذ بولس الرسول وهما غايوس وأرستركوس المذكوران في اعمال الرسل (١٩ : ٢٩ و ٢٠ : ٤) وكان كلاهما من مقدونية ورافقا رسول الامم الى آسية عند عودتهِ الى اليهوديَّة ثمَّ سُقِّف غايوس على حمص وارستركس على حماة

وتشرَّفت حمص في عهد مرتس اوريليوس بجاوس احد ابنائها على كرسي القديس بطرس الروماني ألا وهو القديس البابا نيقيطا ابن يوحنَّا السوري الذي ختم حياته بالاستشهاد سنة ١٦٦ م

ولنا في تنصُّر مَتيَّا ام القيصر اسكندر ساويروس في اوائل القرن الثالث للمسيح اثرٌ آخر عن النصرانيَّة في حمص. وفي اواسط هذا القرن اشتهر القديس غلَقتيون وامرأتهُ اپيستام سنة ٢٥٠ م وكانا مولودين في حمص فتنسَّكا في طور سينا ثمَّ قُتلا شهيدين على عهد الملك دقيوس سنة ٢٥٠ كما ورد في اخبار القديسين لمتافرستوس (Migne, P. G. vol. 116, col, 120) وعيدهما واقع في الكنائس السريانيَّة في ٦ تشرين الثاني

وفي اواخر هذا القرن الثالث او اوائل الرابع استشهد في حمص احد اساقفتها المدعوّ يلوانس مع شمَّاسهِ لوقا وقارنهِ موسيوس. وقد ذكرهم اوسابيوس اسقف

القصريَّة في تاريخهِ الكنسيّ (ك ٨ ف ١٣ و ك ٩ ف ٦) والخبر هناك «انَّ سلوانس كان طاعناً في السنّ ودبّر كنائس حمص مدَّة اربعين سنة» فألقي للسباع مع شمَّاسيهِ بامر الملك مكسيميانوس. فيقول اوسابيوس وهو معاصرهُ انهُ «دبّر كنائس حمص» دليلٌ على انهُ كان رئيسَ اساقفتها وتحت حكمهِ اساقفة البلاد المجاورة لها. وهذا افضلُ شاهد على نموّ النصرانيَّة في حمص وجوارها (١

وجاء في ميناون الكنيسة اليونانيَّة ذكرُ شهيد آخر حمصي يُدعى ديودورس مات صلباً في ذلك الاضطهاد

ومهما لم ينلهُ الحمصيُّون ويكرمهُ الروم في كنيستهم حتَّى الآن القديس الشهيد يوليان او اليسان المتطبّب وكان بطبّهِ الروحي افضلَ منه بطبهِ الجسديّ جذب الى الايمان كثيرين من مواطنيهِ فبلغ خبرهُ مكسيميانوس غالريوس وقيل مكسيميانوس فعرض عليهِ السجود لاصنامهِ فأبى بكل حماس ومات شهيد ايمانهِ . والروم في حمص يرتأون انَّ قبرهُ في كنيستهم. وعيدهُ واقع في ٦ شباط كالشهداء السابق ذكرهم

ولمَّا خرجت النصرانيَّة ظافرةً في عهد قسطنطين الكبير حصلت نهضة جديدة لهذا الدين في حمص. وبُنيت حينئذٍ كنيستهم الكبيرة التي كانت تُعتبر من جملة اعظم كنائس الشام نسبها البعض الى قسطنطين نفسهِ وقال غيرهم انَّ هيلانة امَّهُ هي التي بنتها. ولمَّا عقد سنة ٣٢٥ المجمع النيقاوي حضرهُ اناتوليوس اسقف حمص وحرم مع اربابهِ اريوس وانصارهُ

وقام من بعدهِ خلفاً لهُ الانبا اوسابيوس الذي كان في عهد قسطنطيوس ابن قسطنطين من علماء زمانهِ متضلّعاً بآداب اليونان صنَّف تآليف عديدة دينيَّة وأدبيَّة . وقد اثنى عليهِ القديس هيرونيموس فنظمهُ في جملة المشاهير الذين دوَّن سيرهم

وفي ذاك القرن الرابع سُقّف على حمص نمازيوس صديق القديسين العظيمين باسيليوس وغريغوريوس ثم قرياقوسُ الذي دافع عن القديس يوحنَّا فم الذهب. وحضر بولس اسقف حمص المجمع الافسي مع المستقيمي الايمان سنة ٤٣١ وحضر بورفيريوس المجمع الخلقيدوني باسم اسقف حمص اورانيوس سنة ٤٥١

١) اطلب اعمال البولنديين في المجلَّد الاوَّل من شباط (ص ٧٨٥) (Boll. I vol. de Février. 785-786)

. وفي عهد اورانيوس المذكور وُجد لثاني مرَّة في حمص رأس القديس يوحنَّا المعمدان وكان وُجد مرَّة أولى في اورشليم ثمَّ فُقد . وبقي زمناً طويلاً مكرَّماً في حمص الى ان نُقل الى القسطنطينيَّة ثم الى رومية في اوَّل أيام العرب والمسلمون يزعمون انَّ تلك الذخيرة الثمينة لا تزال في حوزتهم في الجامع الكبير المعروف بجامع النور ومنهم من يزعم انَّها في جامع دمشق الاموي وبعضهم يقول انَّ الرأس المبارك في جامع يحيى في بيروت . ولاكتشاف رأس يوحنا الصابغ عيدٌ يُروى ذكرهُ في الكنيسة اليونانيَّة في ٢٤ حزيران وفي الكنائس السريانيَّة في ١٦ شباط

وفي القرن الخامس للمسيح اشتهرت في حمص احدى النساء الفاضلات المدعوَّة متررونا من اعيان المدينة خصَّت نفسها بعد وفاة زوجها لكل المشروعات المبرورة فماتت برائحة القداسة هي وابنتها ثيودوتا والكنيسة اليونانيَّة تذكرهما في تشرين الثاني

وفي اواخر القرن الخامس اشتهر في الكنيسة اليونانيَّة القديس رومانوس فكان هذا حمصيَّ المولد وخدم كنيسة بيروت وذاع صيتهُ بما نظمهُ من الاناشيد التقويَّة والتسابيح الدينيَّة التي ادرجها الروم في كتبهم الطقسيَّة

وأنعم الله على حمص في القرن السادس للميلاد بمباينة فضائل احد ابنائها القديسين وهو البارّ سمعان الملقَّب بصالس اي الجاهل الذي عاش في جوار حمص ممارساً لجميع فضائل النسَّاك الَّا انَّهُ فرارًا من مجد العالم تظاهر بالبله والجهل ليحظى بازدراء البشر واحتقارهم فاظهر الله حكمتهُ العجيبة . توفي سنة ٥٨٨

وقد بقي اهل حمص على ايمانهم المستقيم الى ظهور العرب دون أن تؤثر فيهم بدعتا نسطور واوطيخا ويعقوب البرادعيّ . وبين الكتابات اليونانيَّة التي وُجدت في المدينة وجوارها كتابات نصرانيَّة الواحدة منها من السنة ٨٨٠ للسلوقيين (٥٣٨ م) عليها صورة الصليب وفيها استغاثة بالعذراء مريم واسم بعض الكهنة نشرها حضرة الاب لامنس . وممَّا وجد في حمص ايضاً صليب من البرنز طولهُ ٣٠ سنتمترًا في ١٤ س عند عارضتيه عليهِ كتابةٌ يونانيَّة مؤدَّاها استغاثة الى القديس جرجس لاجل المسمَّى مزمبريوس والمظنون انهُ هو قائد الجيوش الذي عاش سنة ٥٨١ م . نشر هذا الاثر المسيو شلومبرجر الاثريّ الشهير

حمص في عهد العرب

فتح العرب مدينة حمص بعد موقعة اجنادين وفتح دمشق في السنة ١٦ للهجرة كان فتحها على يد ابي عبيدة بن الجرّاح وكان هذا بعد فروغه من دمشق قدّم امامهُ سرايا من جندهِ فلمّا توافوا الى حمص قاتلهم اهلُها وامتنعوا مدّة لمناعة اسوارها ثمّ طلبوا الامان وقيل انّ العرب اخذوها بالحيلة. وكان على المسلمين السَّمْط بن الاسود الكنديّ فصالحهم على مائة الف وسبعين الف دينار (والدينار نحو ١٢ فرنكاً ذهباً من نقودنا اليوم) ثمّ قدم ابو عبيدة حمص على طريق بعلبك وأمضى صلح السَّمْط وأمّن اهل حمص على انفسهم واموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وارحائهم واستثنى عليهم رُبع كنيسة يوحنّا للمسجد واشترط الخراج على من اقام منهم وقُسمت حمص خططاً بين المسلمين فسكنوا في كلّ موضع جلا اهلهُ او ساحة متروكة (راجع فتوح البلدان للبلاذري ١٣٠–١٣١)

ثمّ قسم العرب بلاد الشام الى ايالات يدعونها اجنادًا فكانت حمص على رأس احد هذه الاجناد لعظم شأنها وقد بلغت وظيفة اهلها مع قنسرين والعواصم لبيت المال الى ثمانمائة الف دينار (البلاذري). وفي عهد الرشيد بلغت وظيفة مدينة حمص وحدها ٣٢٠٫٠٠٠ دينار والف حمل من الزبيب (كتاب الوزراء)

وفي السنة ٥٤٣ (٦٦٥ م) اخبر تاوفانوس المؤرخ انّ المسلمين ثاروا على نصارى حمص فمات اسقفهم شهيدًا

ولمّا ملك مروان الثاني المعروف بالحمار وهو آخر ملوك بني اميّة عصى عليه اهل حمص فسار اليهم وحاصر مدينتهم الى أن فتحها ومثّل باهلها

ومِمّا كتبهُ ياقوت في معجم البلدان عن حمص (٢ : ٣٣٨) ما يشتمُّ منهُ روح التعصّب على اهلها وهو من حماة قرينة حمص فنروي كلامهُ على علّاته قال :

«ومن عجيب ما تأمّلتهُ من امر حمص فساد موائها وتربتها (كذا!) اللذين يفسدان العقل حتّى يُضرب بحماقتهم المثل. انّ اشدّ الناس على عليّ رضّ بصفّين مع معاوية كان اهل حمص واكثرهم تحريضاً عليهِ وجدًّا في حربهِ فلمّا انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غُلاة الشيعة حتى انّ في اهلها كثيرًا ممّن رأى مذهب النُصَيريّة واصلهم الاماميّة الذين

يسبُّون السلف فقد التزموا الضلال اوّلاً واخراً فليس لهم زمان كانوا فيهِ على الصواب »

واملّ سبب ذلك موقع حمص بين بلاد مختلفة فيدخلها اخلاط الناس ويمتزجون باهلها . وكذلك التقلّبات التي حدثت لحمص فكثيراً ما تحاملت عليها الدول فملكها بنو عبّاس وفتحها ابن طولون وصارت الى بني حمدان فاقطعها سيف الدولة ابا فراس الحمدانيّ الشاعر ثم بكجور واطاعت للفاطميين ثم صارت مدّةً تحت حكم الصليبيين دون ان يملكوها ملكاً ثابتاً . ثمّ ملكها نور الدين والامير شيركوه ثم صلاح الدين والأيوبيُّون . وفي ايّامهم وقعت تلك الزلازل الهائلة التي ذهبت بكثير من مدن الشام وكانت حمص من جملة المدن المدمّرة فأثرت هذه النكبات بتلك المدينة الزهراء وكادت تلحقها بالدقماء . ثمّ اصيبت بكوارث اخرى في عهد المغول الى ان تحسّن حالها نوعاً في عهد ممالك مصر

ولم تخلُ حمص في زمن العرب من المفاخر فانّ قوماً من ابنائها تخرّجوا بآداب اليونان فنقلوا تآليفهم الى العربيّة ذكر منهم ابنُ ابي اصيبعة في كتاب طبقات الاطباء ابنَ ناعمة واسمهُ عبد المسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي وزروبا بن الناعميّ الحمصي وهلالَ بن هلال الحمصي وغيرهم

وفي مقابر حمص الاسلاميّة قومٌ من اهل الزهد والعلم ولاسيما الحديث . والحمصيُّون يفتخرون منذ زمن قديم بخصوصهم على قبر خالد بن الوليد المعروف بسيف الله وان لم يتّفق العلماء على مكان وفاتهِ أمات في حمص ام في المدينة فاقاموا لهُ مشهداً ثمّ ابدلوهُ في عهدنا بذاك الجامع البديع المبني على طراز جامع ايّا صوفيّا

ولكتبة العرب في تلك الحقبة اوصاف لحمص تنسخ نوعاً ما كتبهُ ياقوت في حقّها . قال الاصطخري (ص ٦١) :

«مدينة حمص في ستر خصبة جدًّا من اصحّ بلدان الشام هواء وتربةً . في اعلاها جبال مفرط وليس بها عقارب ولا حيّات ولها مياه واشجار وزروع كثيرة واكثر زروع رساتيقها عذيٌّ . بها كنيسة بعضها مسجد جامع وبعضها كنيسة وهي من اعظم كنائس الشام وعامّة طرق حمص خروشة بالحجارة

ومثلهُ قال ابن حوقل (ص ١٤٧) الّا انّ حمص في وقتهِ كان الروم « دخلوها واتوا على سوادها واخربوها» . وقال ابو عبدالله المقدسي في احسن التقاسيم (ص ١٥٦) :

حمص ليس بالشام بلد أكبر منها وفيها قلعة متعالية عن البلد تُرى من خارج. أكثر شربهم من ماء المطر ولهم ايضاً نهر. ولمَّا فتحها المسلمون عمدوا الى الكنيسة فجعلوا نصفها جامعاً عنده بالسوق قبَّة على رأسها شبه وَعِل من نحاس واقف على سكة تدير هذا الارياح الاربع. وفيه اقاويل لا تصحّ والبلد شديد الاختلال متداعٍ الى الخراب والقوم حمقى (كذا) والاسعار بها رخيصة . . . والقصبة قريبة من البادية وحبة طيّبة

وقال الادريسيّ (ص ١٣) :

أمَّا ارض حمص فانَّ مدينتها حمص وهي حسنة في مستوٍ من الارض وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالاسمنة والبضائع في كلّ فنّ واسواقها قائمة ومسرّات اهلها دائمة وخصبهم رغد ومعايشهم رخيصة وفي نسائها جمال وحسن بَشَرة . وشرب اهلها من ماء يأتيهم في قناة من قرب قرية جوميَّة والمدينة منها على مرحلة ممَّا يلي دمشق ونهر الأُرُنط المسمّى المقلوب يجري على باجا بمقدار رمية سهم ولهم عليه قرًى متَّصلة وبساتين واشجار واهر كثيرة ومنها تجلب الفواكه الى المدينة وكانت في مدَّة الاسلام من اكثر البلاد كروماً فتلف اكثرها وثراها طيّب للزروعات وافتناء النلّات وهواؤها اعدلُ هواء يكون بالشام . . . وبها على القبَّة العالية التي في وسطها صنم نحاس على صورة الانسان الراكب يدور مع الريح حيثما دارت . . . وجميع ازقَّتها وطرقها مفروشة بالحجر وزراعتها مباركة كثيرة وزروعها تكتفي بالبعير من المطر الذي وبها مسجد جامع كبير اكبر جامع مدن الشام

ومن اخطر ما ورد عن حمص ما كتبهُ ابن جبير في رحلته حيث قال (٢٥٧) وقد زارها في عهد الصليبيين :

حمص فسيحة الساحة ، مستطيلة المساحة ، نزهة لمبصرها من النظافة والملاحة ، موضوعة في بسيط من الارض عريض مداهُ ، لا يخترقهُ النسيمُ بمراهُ ، يكاد البصر يقف دون منتهاهُ ، أفيح أغبر ، لا ماء ولا شجر ، ولا ظلّ ولا ثمر ، فهي تشتكي ظلماها ، وتشتي على البعد ماءها ، فيُجلب لها من نهرها العاصي وهو منها بنحو مسافة الميل فعليهِ طُرَّة بساتين تجتلي العين خضرتها ، وتستغرب نضرتها ، ومنبعهُ في منارة بسفح جبل فوقها بمرحلة بموضع يقابل بعلبك اعادها الله وهي عن يمين الطريق الى دمشق . واهل هذه البلدة موصوفون بالنجدة والتمرُّس بالعدوّ لمجاورتهم اياهُ وبعدهم في ذلك عن اهل حلب . فأحدُ خلال هذه البلدة هواؤها الرطب ونسيمها الميسون تخفيفهُ وتجسيمهُ ، فكأنَّ الهواء النجديّ في الصحَّة شقيقهُ وقسيمهُ ، وبقبليّ هذه المدينة قلعة حصينة منيعة ، عاصية غير مطيعة ، قد تميَّزت وانحازت بموضعها عنها . وبشرقيّها جبَّانة فيها قبر خالد بن الوليد رضي وسيف الله المسلول ومعهُ قبر ابنهِ عبد الرحمن وقبر عبيد الله بن عمر رضهم . واسوار هذه المدينة في غاية المتانة والوثاقة مرصوصٌ بناؤها بالحجارة الصمّ السود وابراجها ابواب حديد سامية الإشراف هائلة المنظر رائعة الاضلال والإتانة تكتنفها الابراج المشيَّدة الحصينة . وأمَّا داخلها فما شئتَ من بادية شمّاء خلقة الارجاء ، ملفَّقة البناء ، لا اشراق لأقاتها ، ولا رونق لاسواقها ، كاسدة لا عهد لها بنفاقها ، . . . وبها مدرسة واحدة . . .

ووصف شمس الدين الدمشقي حمص وجندها بعد ابن جبير فقال (ص ٢٠٢) :

ومن جنود الشام حمص وهي مملكة حسنة وبها كرسيّ الملك ودار الامارة وديانة السلطنة وهي اصغر ممالك الشام الثانية التركيّة وآخرها رتبةً . وحمص مدينة قديمة تسمى سوريا (كذا) ماؤها وهواؤها صحيح ... ومن حسن بناء حمص انهُ لا يوجد بها دار الّا وتحتها في الارض مغارة او مغارتان وماء ينبع للشرب وهي مدينة فوق مدينة واهل مدينة حمص يوصف عامّتهم بقلّة العقل ويُحكى عن سوقتهم حكايات شبيه الخرافات

وكرّر ابو الفداء في تقويم البلدان (ص ٢٦١) ما كتبهُ غيرهُ . الّا انهُ اتّسع في وصف بحيرة قدس فقال (ص ٤٠) :

بحيرة قدس وهي بحيرة حمص طولها من الشمال الى الجنوب نحو ثلث مرحلة وسمّتها طول السدّ وهي مصنوعة على نهر الأرنط فانهُ قد صُنع في طرف البحيرة الشمالي سدٌّ بالحجر من عمارة الاوائل ويُنسب الى الاسكندر . وعلى وسط السدّ شرقًا وطربًا ١٢٨٧ ذراعًا وعرضًا ١٨ ذراعًا ونصف ذراع وهو حابس الماء العظيم بحيث لو خرب السدّ سال الماء وعُدمت البحيرة وصارت نهرًا وهي في ارض مستوية وهي عن حمص بعض يوم في غربها ويصاد بها السمك

ومرّ ابن بطوطة في حمص في القرن الرابع عشر للمسيح فوصفها بقولهِ (١ : ١٤٠)

سافرتُ الى مدينة حمص وهي مدينة مليحة ارجاؤها مؤنقة ، واشجارها مورقة ، وانهارها متدفّقة ، واسواقها فسيحة الشوارع ، وجامعها متميّز بالحسن الجامع ، وفي وسطه بركة ماء . واهل حمص عرب لهم فضل وكرم وبخارج هذه المدينة قبر خالد بن الوليد سيف الله ورسوله وعليهِ زاوية ومسجد وعلى القبر كسوة سوداء

ثمّ دخلها في ايّام الوباء سنة ٧٤٧هـ (١٣٤٨م) فكان عدد الموتى يبلغ ٣٠٠ في اليوم . هذا مجمل ما قالهُ كتبة العرب عن حمص يتناول وصفهم احوالها الى آخر عهد مماليك مصر واوّل ظهور الاتراك

حمص في عهد الاتراك الى هذا الزمان

لمّا انتصر السلطان سليم الاوّل على قانصوه الغوري في سهول دابق قريباً من حلب سنة ١٥١٦ دخلت سوريّة في حكم الدولة العثمانيّة فما عمّت مُدنها ان فتحت ابوابها للسلطان دون مقاومة كبيرة الّا دمشق التي فُتحت عنوةً ونُهبت . واذعنت

حمص كغيرها لامر الاتراك . ثمَّ اقام السلطان سليم نائبَ دمشق جانبردي الغزالي نائباً على الشام ليثبتهُ على فتحهِ لهُ دمشق التي كان يتولَّاها باسم ملوك مصر . فاحسن الغزالي معاملة الاهلين واستمال اليهِ قلوبهم الى ان مات السلطان سليم وخلفهُ ابنه السلطان سليمان القانونيّ . فدعا الناس الى نفسهِ وخلع الطاعة لدولة الاتراك وتسمّى بالملك الاشرف وانضمَّ اليهِ قبائل من الاكراد والتركمان فاسرع السلطان سليمان وارسل لمحاربتهِ جيشاً جمعهُ في الاناضول تحت قيادة فرحات بك العثماني فالتقى الجيشان قريباً من دمشق وقُتل الغزالي في اواخر كانون الثاني من السنة ١٥٢٠

ثمَّ اصبحت مذ ذاك الحين بلاد الشام مقسَّمة الى باشويَّات او بيكاربكيَّات . وكلّ باشوية تُقسم الى سناجق . وكانت حمص احد السناجق الخمسة المنوطة بباشوية طرابلس اعني طرابلس وحمص وحماة وسلَمية وجَبَلة

وكان السلاطين في الوقت ذاتهِ اقطعوا اراضي الشام بعض بيوت الامراء كبني حرفوش وبني سيفا وبني عسَّاف وبني معن وبني شهاب ويرجعون اليهم لجمع الخراج والاموال الاميريَّة فحصل بسبب انقسام هؤلاء الامراء ومنازعاتهم ثم مطامع الباشوات حروب لا تُحصى . ولا يسعنا ذكر ما جرى لحمص من النكبات والفجائع من جرَّاء ذلك مدَّة ثلاثمائة سنة الى ان صارت الشام تحت قبضة المصريين في عهد محمَّد عليّ وابنهِ ابرهيم باشا فانَّ ابرهيم انتصر على عبدالله باشا عامل السلطان في واقعة حمص في ٢٧ ايَّار سنة ١٨٣٢

وبقيت حمص تحت حكم المصريّين ثماني سنين الى سنة ١٨٤٠ وقد رأى ابراهيم باشا تشبُّثها بالدولة التركيَّة فاخرب قلعتها وتشدَّد في معاملة اهلها

ثمَّ عاد الحكمُ الى بني عثمان وعمَّال دولتهم فجعلوا حمص قضاء تابعة للواء حماة وكانت في اواسط القرن الماضي قد قلَّ اهلها فلم يتجاوزوا العشرة الآلاف ثمَّ تحسَّنت احوالها ونمت زراعتها واتَّسعت تجارتها حتى بلغ عدد اهلها قبل الحرب نحو ٦٠،٠٠٠ وذلك بفضل السكَّة الحديديَّة التي جعلتها على ممرّ تجارة سوريَّة الشماليَّة والجنوبيَّة وقد فتح اليوم الخطّ الجديد بين طرابلس وحمص منفذاً جديداً لمحصولات حمص ولرواج تجارتها ومصنوعاتها فانَّ محاصيل غلَّاتها كانت تبلغ نحو ١٥٠،٠٠٠ شنبل يقطع منها البلد نحو ٨٠،٠٠٠ ويباع الباقي في الخارج واشتهرت حمص بنسوجاتها

الحريريّة والغزليّة والقطنيّة من كل اصناف الملابس وكان عدد انوالها بالغاً العشرين الفاً . لولا انّ الحرب الكونيّة اوقفت كلّ هذه الحركة فتقهقرت بها الصناعة والتجارة . على انّ الامل معقود بان الامور لن تلبث ان تعود الى رقيها السابق بهمّة مجلسها البلدي وذوي الفضل من رؤسائها باتّفاقهم مع ارباب الانتداب الفرنسوي الذين يسعون بتنشيط الهمم وتعزيز الفلاحة والزراعة وكلّ ما يعود الى خير البلاد . ومن ادلّة الترقي في حمص الابنية الفخيمة التي تزداد كلّ يوم عدداً فتزين المدينة بحسنها وجمال هندستها فترى للمسلمين الدور الرحبة والمعاهد الطيّبة يسكنها افاضل قومهم من ذوي الحسب والنسب كآل الجندي وآل الاطاسي وآل الزهاوي والدروبي . وللنصارى مثلهم الابنية الحسنة والبيوت المهندسة كبيت الخوري وبيت الطرابلسي وغيرهم

وما قولنا بالرقي الادبيّ فانّ حمص كانت قبل ٤٠ سنة في مؤخر بقيّة انحاء الشام من حيث تهذيب ناشئتها رغماً من بعض الافراد الذين اشتهروا فيها سابقاً بين المسيحيين والمسلمين في الكتابة والخطابة ونظم الشعر . فلمّا دخلها المرسلون والراهبات ففتحوا المدارس واكبّوا على تعليم الاحداث وباشروا اعمال البرّ هبّت من رقدتها واخذ الحمصيّون يُعنون بتثقيف اولادهم وتخرّج البعض منهم في مدارس بيروت ودمشق واخذ روح المنافسة يعمّ رؤساء الطوائف ففُتحت مدارس شتى يفتخر الحمصيّون بتعليمها ومعلّميها . ومن الشواهد على رقي الآداب نموّ الصحافة من جرائد ومجلّات ومطبوعات مختلفة تنبئ بمستقبل حسن . وغاية ما نتمنّى ان تتناصر المدارس والصحافة فتخدم الوطن خدمة نصوحاً بحفظها على سنن الأدب ومراعاة كرامة الدين فانهما الركنان المتينان لكلّ مدنيّة حقّة والباعثان الى معارج النجاح والكمال ان شاء الله

رحلة رسولية

في بلاد الجليل الاعلى

حضرة الاب فردينان توتل اليسوعيّ (تنمّة)

عين ابل

عين ابل قرية كبيرة واقعة في منطقة الانتداب الفرنساوي قضينا فيها يومين لإراحة النفس من اتعاب الرسالة فسنحت لنا الفرصة لمعاينة آثار الخراب الذي احدثتهُ في البيوت حوادث سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وقد اسرع الناس وجدّدوا بناء كنائسهم الّا كنيسة الروم الكاثوليك فانها لا تزال على خرابها . وكان دير الآباء اليسوعيين وراهبات القلبين الاقدسين قد أُحرق فأُعيد الى رونقهِ القديم

وفي زاوية بستان هذا الدير القبليَّة تستريح في ظلّ الصليب المقدّس ورجاء القيامة عظام ثلثةٍ من مرسَلي رهبانيَّتنا الذين تفانوا في خدمة بلاد البشارة وهم الآباء سارو فيم سكُّوني ويوسف حوّاء ولاون خوّام . وهناك أُقيم في العام الماضي مدفن شهداء الحوادث المذكورة وقد دُوّنت اسماء اولئك الابرار فوق ضريحهم

امّا مقبرة البلد فوجدناها في حالة من الاهمال لا تليق بالموتى المؤمنين وقد رأينا بعض القبور مفتحة ورفات الموتى ينخرها الدود وجماجم مكوّمة في الحفر وبقايا اخشاب النعوش تعثر بها الارجل . فكيف يرضى الاهلون باستهانة موتاهم واعزّ اقربائهم فليهبّوا ويستدركوا هذا الخلل ويصلحوا قبورهم وينصبوا فوقها راية الصليب المقدّس فانَّ عصر الهمجيَّة قد مضى واضاءت شمس الحوّيَّة على مساكن الموتى ومنازل الاحياء سواء . واملنا وطيد بأنَّ تلك الأيام المشؤومة التي روى لنا الشهود العيان تفاصيلها الفاجعة لن تعود تتجدّد ابد الدهر

ومما افادنا سكّان عين ابل عن بلدهم حاضرًا انَّ عددهم يبلغ ٩٥٠ نسمة منهم ٨٠٠ ماروني و ١٥٠ روميًا كاثوليكيًا هذا ما عدا ٤٠٠ منهم استوطنوا حيفا

ونحو ٦٠٠ هاجروا الى اميركا. وقد ذهب منهم في أيام الحرب الكونيَّة ٤٢٠ ضحايا المجاعة والعلل المنهكة يضاف اليهم ٥٠ من قتلى السنين الاخيرة. واصل كثيرين من اهل عين ابل من لبنان فبيت دياب من جبَّة بشري ولهُ فرعٌ في حلب وبيت عتمه من مشموشة وبيت خويش من بشري وبيت حصرون من حصرون

فصوطا

فَصُوطا من الجليل الاعلى في منتصف الطريق بين صفد وعكا داخلة في منطقة الانتداب البريطاني تبعد ستّ ساعات عن صفد يقطعها المسافر بين تشعُّبات الآكام والاودية الى ان يبلغ به المسير الى جبل تزينهُ اشجار السنديان والغار والبطم والمُلول. ومن قمَّتهِ تُرى القرية تُحدق بها مراعي المواشي ومزارع الغلَّات وبها يرتزق السكَّان

ومِمَّا وجدناهُ في طريقنا صوَّانةٌ من الظرَّان محدَّدة الرأس منحوتة الاطراف على شبه الشفار القاطعة وقد أكَّد لنا المكاري دليلنا انَّ هناك فوق ربوة قريبة كثيرًا من هذه المصنوعات الراقية لطور البشريَّة السابقة لاكتشاف الحديد

ولمَّا اشرفنا على القرية رأينا الحقول مُتَّشحة بالزهور يفوح منها عَبَق الربيع والبراريّ قد كساها الربيع ثوبًا سندسيًّا تقرُّ لنظره العيون والمواشي تسرح في وسطها فترعى حشيشها في فصل الربيع

وعلى يمين الداخل الى القرية نبعهم الوحيد الذي منهُ يستقي السكَّان وترتوي المواشي لكنَّ لهم صهاريج يخزنون فيها مياه الامطار. ومياه نبع فصوطا عذبةٌ تتدفَّق بغزارة ولهم في اسفلها حوضٌ واسع شبه الخزَّان عمقهُ ثلاثون مترًا يجمعون فيهِ ما فضل عنهم من مياه النبع فاذا امتلأ ظهَرَ كأنهُ البحيرة يستقون منهُ ما شاؤوا في فصل الشتاء. فاذا اقبل الصيف تناقصت المياه وغارت فيجعلون على ما فضل منها حارسًا ليلَ نهار يراقب الاهالي ليأخذ كلٌّ قسطهُ دون زيادة

وفصوطا تعلو فوق البلاد المجاورة يكشف منها الناظر شرقًا على جبال يعقوب وجرمق وغربًا على البحر ومنها تُرى الحدود الفاصلة بين سوريَّة وفلسطين. وفي القرية عدَّة آثار قديمة ربَّما وقف عليها الاهلون عند حفرهم الاراضي للبناء او للزراعة. منها كهوف ومغاور كمغاور الجشّ ومنها معاصر للزيت والخمر منقورة في جوف الصخر.

وهناك ايضاً كثير من نحيت الحجارة الضخمة تدلُّ على عظم شأن المكان في سابق الاجيال. وكان للصليبيين فيها قلعةٌ حصينة يدعونها بقلعة فازوس (Casal Fasoce) (تصحيف فصوطا كانوا يرصدون منها الثغور ويهاجمون مَن حاول نقض حبل الامان (١ وهذه القلعة قد بُنيت على انقاض مدينة بزنطيَّة قد صبر الدهر على بعض آثارها منها اعمدة مكلَّلة بتيجان من الطرز الكورنثي . بينها تاج نُقش على جانبيه صليب متساوي الشُعَب وتلك الآثار موجودة في كنيسة فصوطا القديمة التي يسكنها اليوم احد الاهلين وعلى بابها عتبة مزخرفة بالزهور والاغصان الجميلة النقش. وقد اقام راعي الابرشيَّة الجليل السيِّد غريغوريوس حجّار بدلًا منها كنيسةً جديدة كبيرة حسنة البناء

وقد وقفنا على آثار اخرى في بيت ميخائيل الشمّاس منها قطعة عمود كان ركناً لمائدة المذبح اكتُشف حديثاً. ووجد الخواجا يوسف النجّار في حقله آثار فسيفساء. بلَّغ امرها للحكومة فأمرت بسترها. ومما عثرنا عليه في فصوطا نقود قديمة منها رومانيَّة ومنها بزنطيَّة

وعدد سكّان فصوطا لا يكاد يزيد عن الثلثمائة يمتاز بينهم آل الخوري وأيوب وابو شهلا وعيلبوني وكلُّهم من الروم الكاثوليك. ولهم مدرسة للصبيان يديرها بكل غيرة نمر افندي مصر . ومن فضل هذا الرجل اهتمامهُ بزراعة وطنه فانهُ اقتنى ارضاً جدباء محجرة فسعى بعزقها وحرثها ثمّ زرعها تبغاً وبطاطا وغرس فيها ضروب الاشجار المثمرة وجعل قسماً منها كرماً فاصبح خير قدوة لاهل وطنه بتربية اولادهم وزراعة املاكهم.

قضينا في فصوطا الاسبوع الرابع من الصوم فبارحناها شاكرين القلب الالهي على ما رأينا في اهلها من الاقبال على المواعظ والنشاط على التقرُّب من سرّي التوبة والقربان الاقدس

سعسعا

هذه القرية واقعة على علوّ ٨٠٠ متر فوق سطح البحر سرنا اليها عن طريق طرشيحا

(١ اطلب وصف جيران للجليل (Guérin,: *La Galilée*, II, 67)

وهي تبعد نحو اربع ساعات عن فسوطا ومعظم اهلها مسلمون سنّيون يتراوح عددهم بين ٥٠٠ و ٥٥٠ نسمة. اما النصارى فمنهم الروم الكاثوليك وقد كان عددهم ما بين ١٦٠ الى ٢٠٠ وانّما هاجر اكثرهم الى حيفا والى بصّة لينجوا من ظلم مواطنيهم فلم يبقَ منها سوى ٤٠ نسمة. ومنهم الروم الاورثدكس كانوا لا يزيدون عن ثلاث او اربع عائلات فلم يبقَ منهم سوى عائلة واحدة ارتدّت منذ عهد قليل الى الكثلكة فاتخذوا كنيستهم لاقامة الرتب الدينيّة لحبها اما كنيسة الكاثوليك القديمة فقد جعلها خادم الرعيّة سكناً لهُ واسم الكاهن الاب فيلبوس زبيدي . وقد سرد لنا احد الشيوخ اسماء الكهنة الذين سبقوهُ وهم يوسف سمعان ثمّ جرمانوس شفاعري ثمّ امبروسيوس خوّام ثمّ الكسيوس الحاج ثمّ انطون نعمه ثمّ جرمانوس لاون . اما وجهاء النصارى في سحماتا فبيت قيصر سمعان وبيت سلّوم . ووجوه سحماتا المسلمون الشيخ حسين الحبشي وبيت العبد عليّ والحاج اسعد مختار

وسحماتا غنيّة بالآثار القديمة منها عاديّات تدلُّ على حضارة تلك البلاد في اوائل القرون المتوسطة . وقد ذكر العلّامة جيران (Il. 74) بركة سحماتا بين رابيتين شُيّدت القرية عليهما . وقد فاتهُ ذكر فسيفساء يبلغ سطحها ما يقارب اربعة امتار مربّعة على طرف البركة الشرقيّ ولعلّها ظهرت حديثاً وهي بمثابة مصطبة ينزل المستحمّون منها الى البركة وما فوقها على قمّة احدى الاكمتين بقايا القلعة التي نسب جيران تشييدها الى ظاهر العُمَر . وقد أطلعنا رجل من المسلمين على حجر مربّع يبلغ طولهُ ٤٠ سنتمتراً مرقوم عليهِ كتابة عربيّة لم يسمح لنا الوقت بامعان النظر فيها للوقوف على مضمونها

وفي شمالي شرقي سحماتا خربة يدعونها خربة الحلّة تدلُّ انقاضها على عظم شأنها سابقاً . منها نقوش وآثار دينيّة تدلُّ على انَّ هناك كانت كنيسة . واخبرنا الراوي انَّ حاكم عكّا الانكليزي قصد القرية العام الماضي ونقل من الحلّة عتبةً كان عليها تاريخ فامر بنقلها الى القدس . وفي خربة الحلّة مقبرة نصارى سحماتا وهي قديمة يزعمون انّها ترقى الى عهد الصليبيين

اقتصرنا في سحماتا على القاء بعض الارشادات واعداد المؤمنين لواجباتهم الفصحيّة

ثم غادرنا القرية قاصدين البقيعة وفي صحبتنا كاهن طرشيحا الخوري المخلصي النيور الاب ابرهيم الحدّاد

البقيعة

هي واقعة في جنوبيّ طرشيحا على مسافة ساعتين منها وترتفع ٥٨٦ متراً عن سطح البحر. يناهز عدد سكّانها الخمسمائة. النصف منهم تقريباً دروز لهم في البقيعة خلوتان وحارتان شرقيّة رئيسها محمود اسعد سلمان وغربيّة رئيسها عبدالله صالح وكلتاهما في نزاع وخلاف وللدروز زعيمٌ هو شيخ طريقة يقيم في جونس. وفي البقيعة ما خلا الدروز ١٥٥ من الروم الاورثدكس و ٥٤ من الروم الكاثوليك اهمّهم بيت مخّول وبيت بيطار ثم ٥٥ يهودياً وافراد من المسلمين. وفي البقيعة مدرسة واحدة لعموم الاهالي تقوم الحكومة بنفقاتها

وفي وسط البلدة عين غزيرة تتفجّر من قلب الصخر فتحرّك مياهها طاحونين وتروي البساتين ثمّ تجري الى وادي القرم فتمور هناك. ولاريب انّ الفضل في وجود المياه في البقيعة عائد الى حرص اهلها على الاشجار التي تكلل الاكمة الواقعة في شرقيّها. قلتُ «الاشجار» بل هي شجرة واحدة عريقة في القدم تأصّلت جذورها في الصخر فشقّته ثمّ تفرّعت حتى اصبحت غابةً صغيرة ويكاد يبلغ جذور هذه الشجرة اربعة امتار يدعونها الخَرّوبة المباركة وقد اتّخذها اليهود مزاراً يحجّون اليه يزعمون ان بني يعقوب سكنوا ١٨ سنة في ظلّها واهل البقيعة يكرمونها ولا يمسّها احد منهم بأذًى ولذلك ترى حولها أكواماً من الاوراق اليابسة والاغصان التي تهصرها الريح شتاء فتختزن في اعماقها الرطوبة والماء من الشتاء الى الصيف فتروي الناس من العطش كما يقونها من التلف. وقد زارها مفوّض فلسطين السامي السير هربرت صموئيل

وبساتين البقيعة حافلة باشجار المشمش والعنب والتين والتوت والسفرجل وتزكو في تربتها انواع الخضرة والبقول ولهم قطعان الماعز يُعنون بتربيتها الّا انها معرّضة لداء يسمّونهُ الفسرق وهي دودة صغيرة سوداء ضاربة الى الحمرة تعلق برأس العنزة او بحلقها فتلسعها فتدوخ لساعتها وتمتنع عن الرعي الى ان تموت بعد ثلثة أيّام وهذا الداء يظهر على ما قيل كلّ ثلث سنين فيفتك بالماعز من اواسط ايلول الى اوائل

كانون الاوّل وحتى الآن لم يجدوا لهذا الداء علاجاً الّا ان يسمى الراعي ويطهّر الحيوان من هذه الدودة القتّالة

وقد اسفنا لحالة الكاثوليك في هذه القرية اذ لا كنيسة لهم ولا كاهن يخدمهم وانما يأتيهم من وقت الى آخر كاهن سحماتا لقضاء واجباتهم الدينيّة فيجتمعون للصلاة ولتقدمة الذبيحة في احد بيوت الكاثوليك وهكذا فعلنا نحن . وقد قضينا بينهم أيّاماً فحرّضناهم على الثبات في ايمانهم على الرغم من المصاعب التي يلاقونها واغتنمنا تلك الفرصة لصبغ طفلين منهم بمياه المعموديّة ثمّ يمّمنا طرشيحا مع حضرة الاب ابرهيم

طرشيحا

هي قرية موقعها على رابية بديعة تعلو عن سطح البحر ٤٩٢ متراً ويبلغ عدد سكانها الالفين منهم زهاء ٣٠٠ ملكيين و ٥٠ ارثوذكسيًّا والباقون مسلمون . والنصارى يعيشون بمزاولة الصنائع ومن وجوههم فتح الله النحّاس وسليم بشارة وبرجس الحج ونجيب شاهين . امّا المسلمون فيتعاطون الفلاحة واعيانهم احمد اغا الحج قاسم ومحمّد الشيخ صالح وكامل افندي رئيس البلديّة ولهم ثلاثة جوامع شيّد عبدالله باشا اكبرها . امّا المسيحيّون فلهم كنيسة جديدة في جوارها مدرسة للاولاد وللغوري مسكن لائق مرتّب

وفي طرشيحا تقام في كلّ اسبوع سوق مشهورة تُعرف بسوق الثلثاء يتقاطر اليها اهل القرى للبيع والشراء تغنيهم عن الذهاب الى مدن الساحل

وقد تعزّى قلبنا بما وجدناهُ في اهل طرشيحا من النشاط لحضور حفلات الرياضة التي اقيناها في كنيستهم وكان حضرة خوري القرية يستنهض الهمم ويبعث النخوة في قلوب ابنائه ليأخذوا نصيبهم من نعمة هذه الرياضة فكان لصوته صدى مؤثّر فلم يكد يتأخر منهم احد لاتمام الفرائض الدينيّة وقبول الاسرار

معليا

هي قرية جميلة الموقع فوق تلّ عالٍ يُصعَد اليه بشبه المراقي والسطوح التي تزينها

ضروب المزدرعات ولاسيَّما التبغ والتين وهي لا تبعد عن طرشيحا الَّا ميلَين وبين القريتين حوضٌ ترتوي منهُ المواشي طول السنة قلَّما تنشف مياههُ صيفاً وهو منقور في الصخر

سكَّان معليا كلهم من الروم الكاثوليك يبلغ عددهم ٥٢٠ وكان فيها سابقاً مسلمون كما تدلّ عليهِ بقايا جامع استولى عليهِ الخراب . ومن اعيان معليا آل لبوس وقسيس وشوفاتي وعسَّاف . وفيها مدرستان الواحدة للصبيان والاخرى للبنات تُعنى بتعليمهنَّ وتهذيبهنَّ راهبات قلبي يسوع ومريم منذ عهد مديد فترى تأثير هذه التربية في سائر اهل القرية

وليس لمعليا نبعٌ يشربون منهُ وانَّما شربهم من مياه الآبار فاذا نشفت استقوا من عين وادي القرن التي تبعد عن البلد مسافة ساعة

وفي قمة الاكمة المبنيَّة عليها معليا آثار قلعة شيَّدها الصليبيُّون ودعوها بالحصن الملكي ابتاعها الفرسان الالمان سنة ١٢٢٠ فاتَّخذوها كضرح دافعوا عنهُ دفاع الابطال وامَّنوا نواحيهُ من غارات العدوّ

وليس بعيداً من معليا آثار جليلة لقلعتين اخريين لعبتا في عهد الصليبيين دوراً مهمًّا نزيد بهما قلعة القرين وقلعة جدين وقد سبق حضرة الخوري ابرهيم حزفوش فوصفها ونشر رسمها في المشرق (١٠ [١٩٠٧] : ١٠٣٨) فنُحيل القرَّاء الى ما كتبهُ عنهما

وقد اسعدنا الحظّ الى اكتشاف اثرٍ آخر جليل لم ينشرهُ قبلنا احد ألَّا وهي كتابة يونانيَّة راقية الى القرن السابع وجدت قبل سنتين في مزرعة زيتون اسمها خربة عليا قريباً من الحوض المذكور آنفاً الواقع بين معليا وطرشيحا وهذه الكتابة وقفنا عليها في بيت الياس جبران في معليا رآها عندهُ حاكم عكَّا الانكليزي فطمع بها وصرَّح برغبتهِ في نقل هذا الاثر ولعلَّهُ الآن نقلهُ الى متحف القدس . وقد انتهزنا الفرصة لمَّا رأيناهُ فنسخنا الكتابة بكل ما امكننا من الضبط ثمَّ عرضناها على احد اخوتنا الاثريين حضرة الاب رينه موتردفضبطها واتمَّ ما نقص منها وكشف القناع عن مضامينها وتاريخ كتابتها كما ترى

ΙΟΙΚΟΔΟΜΗ
ΓΟΘΕΤΗCΑΓΙΑCΜΑΙ·
CΕΛΕΗCΟΝΚSΑΝΑ
ΠCΟΥCΟΜΑΝΤΟΝΚΟΙ·
ΤΟΥΕΤΟΥCΕΞΧΧΡ
ΙΝΔΣΓ·

ودونك الكتابة تامة وافية مع ايضاح الفاظها المختصرة

[†] Οἰκοδομ(ήθη) (ἐν Χ(ριστ)ῷ (?)]
[τ]ὸ θε(μέλιον) τῆς ἁγίας Μα[ρίας]
ς?· Ἐλέησον κ(αὶ) ἀνά [παυσ]
[σ]ν Σουσομᾶν(?) τὸν κομι[ζόμεν] (?)
τοῦ ἔτους εξχ΄, χρ(όνοις)
ἰνδ(ικτιῶνος)γ΄

واليك ترجمته :

+ بنية (معبد) القديسة مريم (؟) بُنيت (في المسيح ؟) — (يا رب) ارحمنا واعطِ الراحة (الدائمة) الى سوزوماس (؟) مواطننا — سنة ٦٦٥ على عهد يوستنيانوس (الدور) الثالث

فنحوى هذه الكتابة تدشين معبد على اسم قديسة يبتدئ اسمها المشبوه بحرفي «ما ..» فيحتمل ان تكون مارينا او مارسيا والارجح انها مريم العذراء .. وذلك في سنة ٦٦٥ بمقتضى تاريخ مدينة صور الذي اوّلهُ ١٩ تشرين الاوّل من السنة ١٢٦ قبل المسيح فتوافق اذن سنةُ الكتابة السنةَ المسيحيَّة ٥٣٩ والدور الثالث من عهد يوستنيانوس (١ . ومنهُ يلوح انَّ الكتابة المذكورة راقية الى أيام يوستنيانوس اي القرن السادس للمسيح . وبها شاهد جديد على النهضة المادّيَّة والادبيَّة التي حصلت في جميع انحاء الشرق على عهد هذا الملك

أما اسم الذي اهتمّ بحفر هذه الكتابة وشيّد المعبد فليس تحقيقهُ سهلًا . فمن الممكن ان يقرأ ما ورد في هذا الاسم في السطرين الثالث والرابع على هذه الصورة Σουσομᾶν [παυσον] ἀνά وعليهِ يكون الاسم ارامياً شوشماس س ومعناه البسم

(١) يراد بالدور (indiction) مدّةٌ تتألف من خمس عشرة سنة فالدور الثالث يوافق السنة ٤٥ من حساب يوستنيانوس

وليس بالمستغرب ان يُدعى بعض الناس باسماء نباتيَّة كشربل مثلاً ومعناهُ الشربين فانهُ اسم احد القديسين الشهداء

ويجوز ان تقرأ الكتابة على صورة أُخرى هكذا ἀνά[πα]υσο[ν]Σωμᾶ فيكون الاسم Σωμᾶς اي سوماس عَلَماً مصريًّا والمسمَّى بهِ ملقَّب في كتابتنا بساكن الناحية او المواطن (κωμήτης) نسبة الى κώμη البلدة. وهذا التفسير افضل من ردّ الكلمة الى (κόμ(ης بمعنى الكونت (اطلب مجموعة كليَّة پرنستون Syria-Princeton III, B, 1161)

وتُذكِّرُنا فاتحة كتابتنا ما ورد في صدر كتابة العمتين التي نُشرت في مجلَّة الشرق المسيحي (Abel, *Orient Christ.* V, 1905, 224 et CIL, XIII, 2267) حيث ورد ما حرفهُ :

Ἐπὶ Βλαρίου ἐπισκόπου [κατε]τέθη ὁ θεμέλιος τοῦ ἁγίου Μα(κα)ρίου

فانَّ في هذا النصّ كما في كتابتنا قد ضرب صفحاً عن ذكر العبد فقال وُضِعَت عتبة القديس مكاريوس» بدلاً من «عتبة معبد القديس مكاريوس» كما جاء في كتابتنا «عَتَبَة القديسة مريم» والمراد عتبة معبد القديسة مريم

*

فلنعد الى ذكر رحلتنا :

أقمنا في معليا ثمانية ايَّام خصصناها برياضةٍ روحيَّة كان ختامُها يوم احد الثمانين. وكنَّا في مساء السبت حضرنا تمثيل قيامة لعازر التي يلعب ادوارها فوجٌ من اولاد المدرسة فينتقلون من بيت الى آخر ويتغنَّون باناشيدها الشجيَّة ويشخصون كل تفاصيلها بنوع انيق فاذا انتهوا من تمثيلها وقام الميت بأمر المسيح صرخ زعيمهم: «الذي يحبُّ المسيح يقول كيرياليسون» فيهتف رفقتهُ جميعاً كيرياليسون ويُسرع صاحب البيت فينفحهم ببعض الالطاف. وهي عادة لطيفة يألفها ايضاً اولاد المدارس في لبنان

وقد سُرِرنا في معليا لما رأينا في اهلها من الغيرة لامور خلاصهم وعلى ظنّنا انهُ لم يتأخر منهم احد عن تطهير نفسهِ وتنويرها بالاسرار المحيية. وقد حدث في اثناء هذه الرياضة ما كان عبرةً للجميع وذلك انَّ امرأة فاجرة كانت بينهم تُشكك الاهلين بسلوكها ولم تُصغِ الى مشورة العقلاء ولا الى انذار سيادة المطران والكهنة

الافاضل . وإذا دعوها الى حضور مواعظ الرياضة أبَتْ مزدريةً بهذه الدعوة . ففي اليوم الثالث من الرياضة وجدها اهلها في بيتها في حالة النزاع مضرَّجة بدمائها وما لبثت ان فارقت الحياة دون اشارة تدلُّ على توبتها قبل ان يحضر موتها احد الكهنة فانتشر الخبر في القرية انتشار البرق والكلّ يقولون : ماتت الشقيَّة ونالت جزاء اعمالها . فدفنوها دفن البهائم ولم يُفتح لها باب الكنيسة . فكان لهذا الحادث وقعٌ حسنٌ في قلوب الجميع وشملهم خوف الله العادل المنتقم من الخطأة عاجلًا او آجلًا

وقد مات على خلاف ذلك موت الابرار احد اولاد المدارس بعد خروجنا من معليا . فهذا كان ذهب يوم عطلة الى التنزه مع احد رفاقه فأوقدا نارًا لتحميص فول يأكلانه فقال الرفيق : ما اشدَّ حرارة هذه النار الآكلة . فاجابهُ الولد : وما هذه النار بالنسبة الى نار الهالكين ؟ . ثمَّ صرخ هاتفًا : دَعْني يا ربّي اموت ولا ارى نار جهنم . فكأنَّ الله سمع دعاءهُ فمات فجأةً تلك الليلة حافظًا في قلبهِ نعمة الرياضة وطهارة معموديّته

البصّة

تركنا البصّة خاتمة رياضاتنا فجعلنا نصيبها جمعة الآلام . والبصّة على مسافة ثلاث ساعات من معليا قطعناها على ظهر الجواد فمررنا على خربة المعاش ورأينا من بعيد قلعة القرين السابق ذكرها . وكانت طريقنا تمرُّ أحيانًا على آثار السكّة الرومانيَّة القديمة التي نُقر بعضها في الصخور

عدد اهل البصّة نحو ١٤٠٠ معظمهم كاثوليك (٨٠٠) اوّجهُ عيالهم بيت جبران خليل وخليل اسعد وبشارة الخوري وامين عيسى وبشارة اندراوس وابرهيم واكيم . ثم المسلمون (٥٠٠) ثمَّ الروم الاورثدكس والبروتستانت (١٠٠) . والغالب على اهل البصّة الفلاحة وبعض اعمال الصناعة . ومن مزروعاتهم التبغ

تتَّصل البصّة بسواحل فلسطين وسوريَّة فتأتيها السيَّارات من حين الى آخر اذ تسير جادةً بين رأس الناقورة وعكَّا وهي لا تبعد الَّا نصف الساعة من الطريق الواصلة بين سوريَّة وفلسطين وتستند الى جبل الناقورة الفاصل بين دواتي الانتداب

وقد تيسَّر لنا مدَّة اقامتنا في البصّة النزول الى جوار البحر لنفتقد المعاقبين هناك

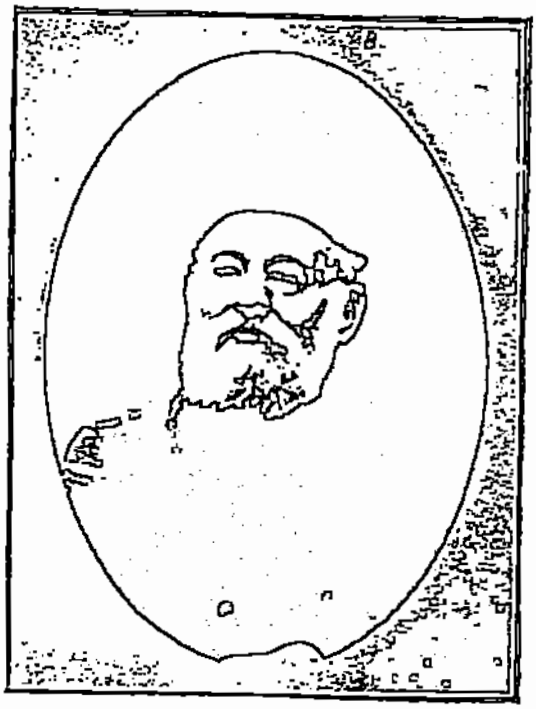

الاخ انطون عبدالله اليسوعي

فقيد الطباعة (١٨٥٣—١٩٢٣)

بالحبس فوجدنا عددهم نحو المئتين ليس بينهم الّا افراد من المسيحيين وهؤلاء المجرمون يخفرهم رجال الشرط ليلًا مع نهار ويرمون بالرصاص من حاول منهم الفرار بعد انذاره كما فعلوا آخرًا بواحد منهم فوقع قتيلًا واصاب قاتلهُ مكافأةً عن فعلهِ . والحكومة تعتني بمسجونيها فتقدّم لهم الاكل واللبس اللائقين وتفرض عليهم اشغالًا تنتفع منها البلاد وتقيهم عثرات البطالة وهم اليوم يشتغلون بفتح السكّة بين رأس الناقورة وفلسطين وسوف ينتهون منها بعد ستّة اشهر كما افادنا مدير السجن وهو انكليزي كاثوليكي

ختمنا هذه الرياضة صباح يوم عيد القيامة فما تبلّج فجرهُ حتى توارد القوم الى الكنيسة وباشروا مع كهنتهم الطقس المدعوّ عندهم بالهجمة يمثّلون بهِ نزول المسيح الى اليمبوس ثمّ يتبعهُ القداس الاحتفالي الصادع بقيامة ابن الله . فعاينّا الجمهور الغفير من المؤمنين يتقرّبون من مائدة الخلاص فتأكّدنا انّ اتعابنا لم تذهب سدًى ثمّ ختمنا تلك الحفلة الشائقة بمنح البركة الرسوليّة والغفران الكامل لهذا الشعب المطبوع على السذاجة والتقى

وفي ضحى النهار نزلنا الى عكا لمواجهة سيادة المطران راعي الابرشيّة فسرنا في سهول واسعة يظلّلها شجر الزيتون . البحر عن يميننا وعن شمالنا القناة التي بناها الجزّار . وكم خطر على ذهننا ما وقع في تلك السهول من الحروب منذ عهد المصريين والبابليين ثمّ في زمن الصليبيين الى زمن نابوليون بونابرت . كان دخولنا الى عكّا على الطريق اللاحبة التي تقطع السور وما لبثنا ان حظينا ببركة صاحب السيادة المطران غريغوريوس حيّار وبسطنا لديهِ نتيجة سياحتنا الرسوليّة فتنازل وابدى عن سموّ رضاه شاكرًا للرب عمّا نالهُ ابناؤهُ من وسائل الخلاص وغزير النعم

وبعد قليل حان الوقت للاحتفال برتبة هذا النهار السعيد اعني رتبة الباعوث فتمّت بكل رونق وورع مع النظام التامّ وسُرِرنا خصوصاً لاستماع انجيل الفصح بلغات مختلفة كمألوف عادتهم . وكنيسة عكّا من اجمل كنائس الروم الكاثوليك لها الايقونستاس البهيّ المزدان بالصور الجميلة الموشّاة بالذهب وارضها مفروشة بالرخام ومقاعدها من الخشب المزخرف

امّا تاريخها فيرتقي الى زمن ظاهر العمر وكان هذا الامير قد اتّخذ لهُ كاخيةً

ابراهيم الصبّاغ الرجل الوجيه الشهير فحظي عند الامير حتى صار من اخصّ اصحابه فالتمس منهُ الرخصة لبناء هذه الكنيسة فاجاب الى طلبهِ فتشيّدت على احسن هندام ثمّ توسّعت وتزيّنت بتوالي الايام حتى اصبحت من ابدع كنائس الطائفة

امّا مدينة عكّا فلا تمتاز عن سواهـا من مدن السواحل اللهمّ الّا بسورهـا الضخم الذي يكتنفها ولا زالت المدافع القديمة التي هناك تشهد على ما رأتهُ هـذه الصخور من المعارك الدمويّة بين الشرق والغرب. ثمّ علمنا بعد رجوعنا ان السلطـة العسكريّة البريطانيّة في فلسطين تصرّفت بهذه الدافع فباعتها كحديد بالمزاد العلني فبيع الطن بثمن ١٩٠ غرشاً صحيحاً وبلغت زنتهـا الف طنّ فاشتراها تجـار اليهود في حيفا

وفي صباح ثاني عيد القيامة في ٢ نيسان قدّمنـا باكرًا الذبيحة الالهية وتزوّدنا ببركة السيّد رئيس اساقفة عكّا وقفلنا راجعين الى بيروت شاكرين لهُ تعـالى عمّا أتاح لنا في هذه السياحة الرسوليّة من النعم السابغة لمجد اسمهِ وخير النفوس

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف القاف

٦٣٦ ﴿قدامة بن جعفر﴾ ابو الفرج الكاتب البغدادي كان نصرانيًّا ثم اسلم توفي سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢م) . ١ وجدنا لهُ في مكتبة الوارنة في حلب كتاب قمعة الاريب في تفسير الغريب . ٢ وفي مكتبة الاسكوريال في مدريد (ع ٢٤٢) نسخة من كتابهِ نقد النثر المعروف بكتاب البيان. وقد نُشر لهُ في الاستانة كتاب نقـد الشعر سنة ١٣٠١ . ومن كتبهِ المفقودة كتاب الخراج

٦٣٧ ﴿القدسي﴾ هو غريغوريوس نعمه مطران دمشق السرياني الكاثوليكي

المتوفّى سنة ١٧٤٠ (اطلب ترجمتهُ في السلاسل التاريخيّة للفيكنت فيليب طرّازي ص ٢٧١) . لهُ كتاب «شرح الابروميّة للملّة النصرانيّة» . منهُ نسخة بخط المؤلف في دير الشرفة ونسخة ثانية في مكتبة المطرانيّة السريانيّة في حلب ثمّ في مكتبتنا الشرقيّة تاريخها سنة (١٧٤) وفي دير المخلّص منهُ على ما قيل خمس نسخ تاريخ الواحدة سنة ١٧٣١ بخطّ السيّد اكليمنضوس الحلبي مطران صيدنايا

٦٣٨ ﴿قراعلي﴾ ويقال ايضاً قرا ألي هو مطران بيروت عبدالله بن ميخائيل الماروني الحلبيّ المتوفّى سنة ١٧٤٢ (اطلب ترجمتهُ للقس توما اللبودي التي نشرها المرحوم الاب انطون رباط في المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٦٢٥ الخ) . من آثاره المخطوطة : ١ً كتاب المصباح الرهباني في شرح القانون اللبناني . منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع٤٤٩) . ٢ً لهُ في كتاب الجدال بين عبدالله زاخر والاب بطرس فروماج اليسوعيّ «ردّ سيادة المطران عبدالله قرا علي الماروني على دحض احتجاج عبدالله زاخر على رسالة البادري بطرس فروماج» . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة . ٣ً ذكر لهُ المنسنيور برجس منش في لائحة المطران جبرائيل حوشب «كتاب الشريعة» (اطلب الرسالة المصوّرة عدد ٢٧ ايلول ١٩٢٢) . ٤ً لهُ في دير حراش (المشرق ٧ : ٣١٨) وفي بكفيّا «كتاب رتب وطقوس مارونيّة ومدائح وطلبات» يقال في بعض صفحاتها انها «ترجمة المثلّث الرحمة المطران عبدالله الحلبيّ» والباقي «ترجمة او تأليف الحقير القس الياس الشدياق ابن اخي السيّد الجليل المطران فيلبّس وتلميذه سنة ١٧٤٧» . ٥ً وجدنا في بعض المخطوطات عند الخواجا جاماتي في عينطورا مجموعاً تاريخهُ سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١) مقالةً عنوانها «صورة التريض تأليف الاب القديس الكلي الشرف والاحترام عبدالله بن ميخائيل قراعلي الماروني الحلبيّ اسقف بيروت سنة ١٧٣٠»

٦٣٩ ﴿القرطبي﴾ اسحاق بن بلياشق (بلشك) Isaac Velasquez de Cordoue . عرّب عن اللاتينيّة الاناجيل الاربعة سنة ٧٤٦ (١٣٤٥ م) منهُ نسخة في مكتبة مونيخ (Ms. de Munich, nº 234) اطلب ايضاً كتاب الدكتور غراف D^r G. Graf : *Die christ.-arab. Literatur*, p. 27 تاريخ النسخة سنة ١١٤٥هـ (١٧٣٢م)

٦٤٠ ﴿قرياقوس النسطوريّ﴾ عاش في اواسط القرن العاشر للميلاد لهُ بين مخطوطات الڤاتيكان العربيَّة (ع ٩٢و١١٥) «ردّ على يحيى بن عديّ اليعقوبي في التجسُّد وطبيعتي المسيح» يرتقي تاريخهُ الى القرن الخامس عشر

٦٤١ ﴿قرياقوس الانطاكي﴾ هو البطريرك اليعقوبيّ المتوفّى في الموصل في ١٦ آب ٨١٧ (اطلب مقالة حضرة القس اسحاق ارملة في بطاركة انطاكية في الصفحة ٥٠٥). ذكر لهُ هناك تصحيح القدّاس وقوانين وميامر ورسائل . ولهُ في مكتبة اليعاقبة في القدس على رقّ غزال قديم كتاب مواعظ

٦٤٢ ﴿قرياقوس اسقف البهنسا﴾ عاش في القرن الخامس عشر . لهُ في مكتبة باريس ميامر متفرّقة في مديح العذراء مريم (ع ١٣٢) وفي قيامة السيّد المسيح (ع١٥٢) وهرب العائلة المقدسة الى مصر (ع١٥٣ و ١٥٥) وفي مديح الشهيد بقطر (ع ٢١٢)

٦٤٣ ﴿قُسطا بن لوقا﴾ هو الفيلسوف النصرانيّ المولود في بعلبك المتوفّى في ارمينية نحو السنة ٣١١هـ(٩٢٣م) لهُ عدَّة تصانيف وتعريبات من اليونانيَّة الى العربيَّة عدَّدها ابن النديم في الفهرست (ص٢٩٥) وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبا (١: ٢٤٤) وجمال الدين القفطيّ في تاريخ الحكماء (ص٢٦٢). وممَّا يُعرف لهُ اليوم: ١ً مجموعة طبيَّة وجدناها في مكتبة بغداد العموميَّة تحتوي لقسطا على ٧٠ مقالة في البلغم والدم والمرار الاصفر واخلاط البدن والمرار الاسود والمروخات . ٢ً رسالة في الفرق بين النفس والروح منهـا نسخٌ مختلفة في مكتبة الڤاتيكان (ع ٢٦٩) وفي المكتبة الخالديَّة في القدس الشريف وعنهـا نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة الارشمندريت اليـاس بطارخ نشرناهـا في المشرق ١٤ [١٩١١] : ٩٤–١٠٩) . ٣ً جواب على ابي عيسى بن المنجّم عن رسالتهِ في نبوَّة محمَّد (Steinschneider, *Polemische Literatur*, n° 61) منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة بعد رسالة مخطوطة لعبد المسيح الكندي جواباً على الهاشمي . ٤ً رسالة في اختلاف الناس في سيرهم . منهـا نسخة في مكتبة برلين (Ahlwardt, V. 5387) . ٥ً تعريبهُ لكتاب ايرن في رفع الاشياء الثقيلة عرَّبهُ للخليفة المعتصم . منهُ نسخة في مكتبة ليدن نشرها البارون كارا دي ڤو في المجلَّة الاسيويَّة الفرنسويَّة (G. A., 1893)

(386-472 etc) ٦٠ ولهُ تعريب عدَّة رسائل يونانيَّة منها رسالة في الأيام والليالي والساكن. منها نسخة في مكتبة برلين (Berlin, 5648-9) ورسالة في الساكن. ورسالة في الأكر لثاودوسيوس (Br. Mus,. 1346) وقد طُبعتا على الحجر في الهند. ورسالة في العمل بالكرة الفلكيَّة (ibid., n° 415). ومنها نسخة في بيت الشماس شكري أيُّوب الحلبيّ تاريخها سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٤م). ورسائل في تدبير الابدان في السفر وفي تدبير سفر الحجّ وفي علل الثَّمر (ibid., n° 415). ولهُ يُنسب تعريب كتاب الفلاحة الروميَّة. منهُ نسخة في مكتبة جرجس بك صفا تاريخها سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٥م) وهذا الكتاب يُنسب ايضاً لقسطوس بن اسكور (كذا) ويقال في نسخهِ الطبيَّة انهُ ترجمة سرجس بن هلبا الرومي (اطلب Becker, *der Islam* V. 174-479) اطلب ايضاً ما قلناهُ في ذلك في المشرق ١٤[١٩١١]: ٩٦)

٦٤٤ ﴿قسطنطين الطرابلسي﴾ الراهب الباسيلي الحنَّاوي وكيل رهبانيَّته لدى الكرسي الرسوليّ توفي في اواخر القرن الثامن عشر. لهُ في حلب في مدرسة الروم الكاثوليك نسخة مخطوطة جمع فيها تاريخ دير رومية نافجلا (Navicella) الذي منحهُ الكرسيّ الرسولي رهبان مار يوحنَّا الشوير وهذا التاريخ يبتدئ في السنة ١٧٢٩ وينتهي سنة ١٧٧٣ ذكر فيهِ اخباراً مفيدة عن الشرقيين ولاسيَّما عن الرهبان اخوتهِ المسافرين الى رومية وفي بعض احكامهِ عن اليسوعيين نظر

٦٤٥ ﴿قطَّاش﴾ القس يوحنَّا الدمشقي. نجهل تاريخهُ. وجدنا لهُ في مكتبة الثلثة الاقمار (ع ٣٧٥) تعريب تفسير قدَّاس يوحنَّا فم الذهب على طريقة السؤال والجواب

٦٤٦ ﴿قطَّان﴾ المقدسي سليمان من كتبة القرن الثامن عشر وتلميذ الشماس عبدالله زاخر. لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة ردّ على بعض الروم المعترضين على انبثاق الروح القدس من الآب والابن كتبهُ سنة ١٧٥٩. وهذه النسخة جميلة كان اهداها ليوسف ابن المقدسي عبدالله الكاتب الحمصيّ. ويُذكر لهُ هناك (ص ٧٩) تأليف آخر ردّ فيهِ على الياس فخر

٦٤٧ ﴿قندلفت﴾ السيِّد ثاوفيلس انطون اسقف طرابلس السرياني المتوفَّى في ٥ آب سنة ١٨٩٨ (اطلب ترجمتهُ في السلاسل التاريخيَّة ص ٣٧٥–٣٧٩). لهُ عدَّة آثار دينيَّة وادبيَّة نُشر معظمها بالطبع اخصُّها التلادة الدريَّة في شرح الوصايا

الالهيَّة وعقود الجمان في شرح قانون الايمان والقيثارة الشجيَّة في التسابيح الالهيَّة ورواية الذميم والذميمة وحلّ مشاكل في الزواج عند الشرقيين . ومما لم يُنشر بالطبع كتاب عنوانهُ «الذكرى لمن اعتبر» ضمَّنهُ حكماً انتقاديَّة ومواعظ ادبيَّة نظماً ونثراً

٦٤٨ ﴿ قيَّالة ﴾ الخوري انطون البيروتي عاش في اواخر القرن الثامن عشر وجدنا لهُ في دير طاميش وفي مكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٦٨) نسخة من كتابهِ المعنون . «شرف الملَّة المارونيَّة» كتبهُ سنة ١٧٧٠ وقد نشر المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني هذا الاثر في مجموعهِ المعروف بكتاب المحاماة عن الموارنة وقدّيسيهم (ص ١—١٠٣)

حرف الكاف

٦٤٩ ﴿ الكاتب ﴾ هو الخوري المخلّصي سابا بن نيقولا الكاتب المتوفَّى سنة ١٨٢٧ . ألَّف : ١ً كتاباً في اللاهوت . منهُ نسخة كانت في مكتبة جبران دلّال في حلب تاريخها سنة ١٨٢٦ ومنهُ قسم في مكتبتنا الشرقيَّة . ٢ً لهُ في مكتبة الصلاحيَّة للآباء البيض في القدس ترجمة كتاب البندكتي دون كلمت في تفسير انجيل مار يوحنَّا في السنة ١٨٢٦ ايضاً (Or. Chr., 1914, p. 89) . ٣ً لهُ في مكتبة دير الشير الرهبان الروم الحلبيين كتاب الغصن الوريف في معنى القداس الشريف . ٤ً وقد طُبع لهُ في بيروت سنة ١٨٧٩ كتابهُ الرسائل الجليَّة في البراهين على اخصّ العقائد المسيحيَّة مع بعض رسائل ومصنَّفات للمؤلف عينهِ

٦٥٠ ﴿ كاساريوس ﴾ هو القديس كاساريوس شقيق القديس غريغوريوس النزينزي توفي سنة ٣٦٨م . عرَّب لهُ عبدالله بن الفضل الانطاكي من اليونانيَّة مئة مسئلة من المسائل الروحانيَّة والادبيَّة (اطلب مجموعة آباء اليونان لمين ٣٥ج ص ٨٥١—٩٦٦) منها نسخة في مكتبة اوكسفرد (Nicoll, *Bibl. Bodl.* n° 22) في جملة كتاب بهجة المؤمن (المشرق ٩ [١٩٠٧] : ٩٤٤)

٦٥١ ﴿ كاسيانوس ﴾ هو يوحنَّا المتنسك الروماني المتوفَّى سنة ٤٣٣ م . لهُ رسالة الى كستر (؟) رئيس احد اديرة بلاد الغرب يبين فيها ترتيب الرهبان الذين كانوا في اديرة مصر . منهُ نسخة عند حضرة القس يوسف حبيقة ونسخة ثانية في بيت

الاديب ميشال افندي الحانك في بيت شباب

٦٥٢ ﴿كانيس﴾ هو الاب فرنسسكو المرسل الفرنسيسي في دمشق المتوفى سنة ١٧١٥ . ألف : ١ً كتاب مواعظ مخطوطة بيعت منهُ نسخةٌ تاريخها ١٧٦٥ في لندن سنة ١٩١٣ (Luzac: *Cat. of. Or. Mss*, 1913, n° 29) . ٢ً لهُ في مدريد كتاب ترجمان اسبانيولي وعربي (Robles: *Cat. de Madrid*, n° *166*) ولهُ ايضاً . ٤ً معجم كبير وغراماطيق عربي لاتيني طُبع (*Cfr*: Schnurrer)

٦٥٣ ﴿كباسوطيوس﴾ هو الكاهن يوحنا اللاهوتي الفرناوي (Cabassut) (١٦٠٤–١٦٨٥) . مرَّ في تعداد تآليف جرمانوس آدم (ع١) انهُ عرَّب لكباسوطيوس كتابهُ المعروف بمختصر المجامع الى المجمع الترينتيني سنة ١٧٨٠ . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة الروم الكاثوليك في بعلبك وفي مكتبة الوجيه ميشال افندي الخوري في حلب

٦٥٤ ﴿كيريانوس﴾ هو الفيلسوف القديس الشهير اسقف قرطجنَّة المتوفى سنة ٢٥٨ م شهيداً عرَّب الخوري قسطنطين الباشا كتابهُ افضل اللذَّات في العفَّة وطبعهُ في مطبعتنا سنة ١٨٩٨

٦٥٥ ﴿كرامه﴾ هو المطران الرومي الملكي ارميا مطران القلَّاية البطريركيَّة في دمشق المتوفى سنة ١٧٩٥ . من مخطوطاته كتاب تعريب مقالات القديس اغوسطينوس منها قسم كبير في مكتبتنا الشرقيَّة . وفيها ايضاً حلُّهُ لبعض المشاكل الانجيليَّة ودفاعهُ عن بتوليَّة القديس يوسف (اطلب مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين ص ٦٤).

٦٥٦ ﴿كرامه﴾ القس روفائيل الحصي . لهُ تاريخ باللغة العاميَّة ضمَّنهُ حوادث لبنان وسوريَّة من السنة ١٧٤١ الى ١٧٩٠ . ولعلَّهُ هو التاريخ الذي نسبهُ غلطاً الشيخ طنوس الشدياق الى بطرس كرامه (اطلب النعمة ١ : ٢٤٤) منهُ نسخة في مكتبة باريس تحت العدد ١٦٨٤ من مخطوطاتها واسمهُ هناك تاريخ بني الشهاب المسمَّى نزهة الزمان في حوادث جبل لبنان

٦٥٧ ﴿كريس﴾ اغناطيوس مطران حلب . كذا ورد في كتابين مخطوطين الواحد في المكتبة الاسقفيَّة للروم الاورثذكس في حلب تاريخهُ سنة ١٧٩٥ يحتوي

سيرة القديس انطونيوس ابي الرهبان المعرّبة عن القديس اثناسيوس(النعمة١ : ٣٦٦) . والآخر كتاب البحث الراهن في فحص الكاهن في مكتبة المنسنيور جرجس شلحت ومكتبة الشماس نقولا أيوب في حلب . وانّما اسم كبرس هو صورة اخرى لاسم جريرع فالمرادُ اذن اغناطيوس جريرع مطران حلب الذي ذكرناهُ في باب الجيم في العدد ٢٨٨ المتوفّى سنة ١٧٧٦

٦٥٨ ﴿كرم﴾ الخوري موسى البسكنتاوي . المتوفّى سنة ١٨٩٨ يُعرف لهُ كتاب حوادث تاريخيّة سمّاهُ : اللطفيّة الكرميّة الى سامي مقام الخلافة العثمانيّة نقل عنهُ صاحب تاريخ بطل لبنان (ص ٨١) راجع ايضاً مجلّة النعمة (١ : ٢٨٠)

﴿كرنوك﴾ اطلب طيمرثاوس حسيلي بن ضعني اسقف ماردين (العدد ٥٩٨)

٦٥٩ ﴿كروازيت﴾ الاب يوحنّا اليسوعي(J. C.roiset) المتوفّى في ٣٠ ك١ سنة ١٧٣٨ . ألّف كتاب سيرة القديسين لكلّ ايّام السنة محسّناً تأليف الاب بطرس ريبادنيرا . وقد عرّبهُ الاب بطرس فروماج . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة من القرن الثامن عشر . كل نسخة في عدّة مجلّدات عنوانهُ هناك الدرّ الثمين في سيرة الابرار القديسين . وهو الكتاب الذي أُصلح بعد ذلك وطُبع في مطبعتنا الكاثوليكيّة تحت عنوان مروج الاخيار في تراجم الابرار

٦٦٠ ﴿كسانتوبولس﴾ نيقيفور الروميّ من كتبة القرن الرابع عشر ألّف سنكسارًا لكل السنة منهُ نسخة عربيّة في مكتبة القبر المقدّس في القدس في مجلّدين تاريخها سنة ١٦٤٥ و ١٦٤٦ لا يذكر اسم معرّبها

٦٦١ ﴿كتّاب﴾ المعلّم سليم بن الياس المتوفّى في ١ شباط سنة ١٩٠٧ . نشر في المطبعة الاميركيّة عدّة تآليف كالدرّة الفريدة في الدروس المفيدة . وقلادة النحر في غرائب البرّ والبحر . والكنوز الابريزيّة . ولهُ معرّبات كمنهج الصواب في مبادئ الآداب والغنائم بالعزائم . وقد ابقى من المخطوطات كتاباً في الاقتصاد المنزلي ورحلة الى بلاد الانكليز وبعض المذكّرات والقصائد

٦٦٢ ﴿كسائيه﴾ الاب جيروم اليسوعي المرسل الى الموصل المتوفّى سنة ١٦١٧ . صنّف كتاباً في ايضاح العقائد المسيحيّة دعاهُ المرآة المُرينة للحقّ . ولهُ في الفارسيّة غير ذلك كترجمة الاناجيل ومنها نسخة في مكتبتنا الشرقيّة وسيرة السيّد

المسيح ومذكرات عن بلاد العجم

٦٦٣ ﴿كسار القبرسي﴾ هو احد تلامذة المدرسة المارونيّة ويُعرف ايضاً بكسار الغريب باشر درس العلوم الكهنوتيّة في السنة ١٥٧٩ في امّ المدائن ثمّ عاد الى وطنه ولا تُعرف سنة وفاته. يوجد في المكتبة الڤاتيكانيّة بالكرشوني نسخة من كتابه في اسرار الكنيسة السبعة (Assemani, B.O., I, 630)

٦٦٤ ﴿الكفري﴾ القس نعمة الله المتوفّى سنة ١٩١٢ . في مكتبتنا الشرقيّة ثلاث نسخ خطّية من كتابه "مورد التحقيق في اصول القراماطيق" (عربي سريانيّ)

٦٦٥ ﴿كالمت﴾ هو البندكتي الشهير دون كلمت (Don Calmet) المتوفى سنة ١٧٥٧ نقل الخوري سابا كاتب المخلّصي تفسيره لانجيل مار يوحنّا منهُ نسخة في مدرسة الصلاحيّة (Or. Chr., 1914, p. 89)

٦٦٦ ﴿كلاڤيوس﴾ الاب كريستوفور الفلكي اليسوعي (Christ. Clavius) المتوفّى سنة ١٦١٢ . لهُ في مكتبة لندن (Br. Mus., no 975) شروح على مقالات اوقليدس. عرّبها من اللاتينيّة رستم بك الخارثي البدخشي

٦٦٧ ﴿الكلسي﴾ الشمّاس صفرونيوس من اهل القرن الثامن عشر نقل من اليونانيّة الى العربيّة في القدس الشريف كتاباً في الطهر سنة ١٧٤٠ (Tornberg: *Mss. d'Upsala*, p. 312)

٦٦٨ ﴿كلوديوس﴾ هو الاب سيكار (Cl. Sicard) المرسل اليسوعيّ في حلب ومصر المتوفّى في القاهرة في ١٢ نيسان ١٧٢٦ في خدمة المطرونين. لهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة جميلة من كتابه "برهان هندسي في سلطان الكنيسة الرومانيّة للبادري كلوديوس اليسوعي الّفهُ سنة ١٧٠٩". ولهذا الاب تآليف جليلة في مصر وآثارها القديمة طُبع منها قسم

٦٦٩ ﴿كلوديوس﴾ هو يوحنّا فيرتريو اسقف پواتيه (Jean Claude de Vertrieu) المتوفّى سنة ١٧٣٢ الّف كتاباً في اللاهوت النظري عرّبهُ الراهب الانطوني القسّ يعقوب اروطين تحت العنوان مختصر علم اللاهوت وهو عدّة مجلّدات. منهُ في مكتبتنا نسختان في بضعة عشرة مجلّدات ضخمة كُتبت في اواخر القرن الثامن عشر وفي مدرسة الآباء البيض في الصلاحية (Or. Chr. 1912, p.

(58-57 ,n° 312 . وكذلك منهُ نسخة في دير الشرفة وفي بيت الشماس شكري أيوب وفي بعض اديرة لبنان

٦٧٠ ﴿ كليسون ﴾ الاب اغناطيوس وناطوس اورينه اليسوعي (P. René Clisson) المرسل اليسوعيّ في سوريّة المتوفّى سنة ١٦٩٢ . لهُ تآليف عديدة لم يسلم منها سوى الكتب الآتية : ١ً كتاب «ميامر تشتمل على بيان اسرار حياة سيدنا يسوع المسيح وموته وقيامتهِ للبشر اذره اغناطيوس كليسون اليسوعي جمعهُ من الكتب الروحانيّة واقوال الآباء» منهُ نسخة في مكتبة المورانة في حلب (ع ٣٦٧) . ٢ً كتاب ميامر في اسرار ديانتنا وامانتنا الخصوصيّة منهُ نسخة في بكفيّا . ٣ً كتاب دلائل الايمان الحقيقي في خمس مقالات منهُ نسخة في مكتبة المورانة في حلب وفي مكتبة دير طاميش . ٤ً الكتاب المفيد لاكتساب النعيم والنجاة من دركات الجحيم في عواقب الانسان . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة المورانة (ع ٣٩٠) وفي مكتبة الاديب نقولا أيوب في حلب وفي مكتبة بالرمة (ع ٣٤) . ٥ً كتاب طريق الخلاص في رياضات مار اغناطيوس . منهُ نسخة في مكتبة بالرمة (Palerme, *Mss. ar.*, n° 35) وفي مكتبة المورانة في حلب . وفي مكتبتنا الشرقيّة منهُ نسخة تحت هذا العنوان «كتاب الرياضة على الصلاة الروحانية العقليّة» . ٦ً كتاب الدينونة العامّة في سبعة فصول من تاريخ القرن السابع عشر . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ٧ً كتاب الدرر المنضودة في الاهداف في علم النيّة وطريقة الاعتراف . منهُ نسخة في مكتبة المورانة في حلب وفي مكتبة الصلاحيّة (Or. Cht. 1914², p. 113) وفي مكتبة الشرفة وفي مكتبة دير المخلّص ثم في مكتبة المنسنيور بوجس شلحت . وفي مكتبتنا منهُ نسختان . ٨ً تأمّلات لكل أيام الشهر منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ٩ً فصول وجيزة وتأمّلات من اقوال الانجيل في السيرة الروحيّة . ١٠ً كتاب في الاسرار المقدّسة وفي ماهيّة السرّ ومفعوله وفي السينيّا والخطايا الرسميّة (Or. Chr. 1914, p. 113) . ١١ً كتاب تأمّلات روحيّة في اسرار الورديّة في مكتبة المورانة في حلب . ١٢ً كتاب بيان شرف العذراء مريم في مجلّدين كتبهُ سنة ١٦٥٢ في مجلّدين وستّ مقالات ونحو ٤٠ فصلاً . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . وفي مكتبة سيادة المطران ميخائيل الخرس . وفي مكتبة المورانة في حلب

(٣نسخ) . ١٣ً ثماني عظات عن حياة العذراء مريم لغويدو مطران وانسا . عرّبها الاب كليـون . منها نسختان في مكتبتنا الشرقيّة . كُتبت الواحدة في القرن السابع عشر . ١٤ً مقالة في بيان الطهارة الواجبة على كلّ من احبّ ان يكون من حزب المسيح . منها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبتنا الشرقيّة

٦٧١ ﴿الكندي﴾ عبد المسيح بن اسحاق الذي عاش في القرن التاسع للمسيح لهُ الرسالة المجيدة التي وجّهها الى عبـد الله بن اسمعيل الهاشمي جواباً على ما عرضهُ عليهِ من التديُّن بالاسلام . منها نسختان في مكتبة باريس (Mss, 204 et 205) . ونسختان في مكتبتنا الشرقيّة . ونسخة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب وفي مكتبة الثلثة الاقمار في بيروت (ع ١٥) وفي بيت شباب عند ميشال افندي الحائك

٦٧٢ ﴿كنعان﴾ الاخ الياس الماروني اليسوعي المتوفّى في ١٠ آب ١٨٨٩ لهُ في مكتبتنا الشرقيّة عدّة مخطوطات من تأليفهِ او نقلهِ . منها : ١ً تأمّلات لكلّ يوم من أيام السنة . ٢ً كتـاب الشهر المريمي اعتبارات عن فضـائل العذراء مريم . ٣ً كتاب منارة البانسين في عبادة ملجأ القديسين في ثلثة اقسام ونحو ٧٠٠ صفحة . تاريخهُ سنة ١٨٦٩—١٨٧٠ . ٤ً خلاصة اعمال المطبعة الكاثوليكيّة لمدّة نحو عشر سنوات ١٨٧٥—١٨٨٥ وضمّنها متفرّقات عن الرسالة اليسوعيّة

٦٧٣ ﴿كوبلي﴾ هو السيد ابراهيم كوبلي مطران الارمن على حلب المتوفّى شهيد محبّتهِ في ٢٥ تموز سنة ١٨٢٢ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٤٥٩—٤٦١) . لهُ في مكتبة الارمن ومكتبة المرحوم الورتبيت بولس بليط : ١ً تعريب كتاب في الحقّ القانوني . ٢ً تعريب كتاب الصعود الى جبل الكرمل للقديس يوحنّا الصليبيّ . ٣ً كتاب في محبّة المؤمن لطائفتهِ

٦٧٤ ﴿كوبيه﴾ الاب فكتور دي كوبيه اليسوعيّ المتوفّى سنة ١٩٠٤ . ألّف كتباً نفيسة عرّبها لهُ تحت نظرهِ الاستاذان خليل افندي البـدوي والمرحوم رشيد الشرتوني منها : ١ً كتاب التوفيق بين العلم وسفر التكوين طُبع سنة ١٨٩١ . ٢ً كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم (١٨٩٠) . ٣ً ريحانة الاذهان في ترجمة القديسين لويس غنزاغا ولستانسلاوس كوستكا (١٨٨٥) . ٤ً الزنبقة البهيّة في سيرة مؤسس الرهبنـة اليسوعيّة . ٥ً نخبة النخب في ترجمة القديس يوحنّا فم الذهب .

٦ ونقل الى الفرنسويّة ديوان الحماسة . وله عدّة مقالات في مجلّة الكنيسة الكاثوليكيّة وروايات تشخيصيّة غاية في الاتقان

٦٧٥ ﴿كوترله﴾ الاب فرنسيس اليسوعي رئيس رسالتنا في سوريّة (P. F. Gautrelet) المتوفّى سنة ١٨٨٦ . ألّف في سنة المجمع الفاتيكاني سنة ١٨٦٩ كتابهُ كنيسة الروم الشرقيّة بازاء المجمع المسكوني الفاتيكاني فنشرهُ طبعاً

٦٧٦ ﴿كوتشيطوف﴾ الكاهن الروسي . لهُ كتاب لاهوت ادبي طُبع في القدس في اثر كتاب خلاص الخطأة لاغابيوس الراهب سنة ١٨٥٨ (ص ٢١٥–٢٤٢)

٦٧٧ ﴿كوتل﴾ الاب بطرس اليسوعي المتوفّى سنة ١٨٨٤ . عرّب لهُ الاب لويس ابوجي كتابهُ المعتون « التحفة السنيّة في ايضاح النذور الرهبانية » طُبع سنة ١٨٧٥ (لها بقيّة)

وصايا افلاطون لارسطو وارسطو للاسكندر

عن كتاب جاويذان خرد تعريب ابن مسكويه

مقدّمة

سبق لنا في المشرق (١٠ [١٩٠٧] : ٩٧٣) وصف كتاب قديم للفرس يُعرف بجاويذان خرد اي الحكمة الابديّة نقلهُ ابن مسكويه الى العربيّة منهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة منقولة عن نسخة المكتبة الفاتيكانيّة وقد نشرنا منهُ عدّة فصول في هذه المجلّة . ونروي في هذا المجموع الفريد مقالات مستجادة وحكم ووصايا تستحقّ الذكر لم تُنشر حتى الآن . فمن ذلك اثران للفيلسوفين الكبيرين افلاطون وارسطو اعني وصيّة افلاطون الى تلميذهِ ارسطو ووصيّة ارسطو الى تلميذهِ الاسكندر وهما غير الاثرين اللذين نشرناهما سابقاً . اما صحّة نسبة هاتين الملحتين الى افلاطون وارسطو فلا تقطع بها اذ ليس لها ذكر في اعمال الفيلسوفين اليونانيّة وانما هما منسوجان على طريقتهما الفلسفيّة فان لم يكونا لهما فهما للمنتمين اليهما ل . ش

وصيّة افلاطون لتلميذهِ ارسطو بواسطة رسولهِ

(ص ١٢٩ ظ) إعرفْ ربّك وحقّهُ وأدِمْ عنايتك بالعلم والتعليم . أكثِرْ عنايتك

بغذائك يوماً بيوم اي لا تدّخر. لا يُستحسن الاديب بكثرة العلم بل بان يُوجد مُعرّى من الشرّ. لا تسأل الله ما لا يدوم لك نفعهُ فانّ المواهب كأنها منهُ فلذلك يجب ان تسأله النعمة الباقية معك ابدًا

كن متيقّظاً فانّ علل الشرور كثيرة. ما لا ينبغي ان تفعلهُ فلا تُباشرهُ. انّ الله تعالى لا ينتقم من العبد للسخط عليه بل لتقويمه. لا ينبغي ان تهوى حياةً صالحة فقط بل موتاً صالحاً. ولا تعتدّ الحياة والموت صالحَين الّا ان تكتسب بهما البرّ

لا تنم حتّى تحاسب نفسك على ثلثة: هل اخطأتَ في يومك. وما اكتسبتَ فيه (٤٣٥) . وما كان ينبغي ان تعملهُ من البرّ فقصّرتَ فيه. تذكّر ما كنتَ واين مصيرك ولا تؤذِ احدًا فانّ امور عالمنا متغيّرة زائلة. فانّ الشقيّ من لا يتذكّر دائماً عاقبتهُ فيرجع عن زلّاته. لا تجعل قُنيتك من الخارجات عنك

لا تنتظر بفعل الخير الى مَنْ يستحقّهُ أن يسألك بل ابدأهُ به . ليس الحكيم التامّ مَن فرح بشيء من لذّات العالم او جزع من مصائبه واغتمّ بها. أدِم ذكر الموت والاعتبار بالموت تعرف الدنيا وذمّها. خساسة المرء بكثرة كلامه في ما لا ينفعهُ وفي إخباره بما لا يُسأل عنهُ

من فكّر الشرّ في غيره فقد قبل الشرّ في نفسه. لا تسأل الشرّير حاجةً فانّهُ يحسب بشرّته عطيّتهُ. فكّر سرارًا ثمّ تكلّم ثمّ افعل فانّ الاشياء متغيّرة. كن محبًّا للناس ولا تُسرع الغضب فيتسلّط عليك بالعادة. لا تؤخّر إنالة المحتاج الى غدٍ فانك لا تدري ما يعرض دونَ غدٍ. أعِنِ المبتلى ان لم يكن سوء عمله ابتلاهُ

لا تحكم قبل السّماع بين الخصمَين. لا تكن حكيماً بالقول فقط بل وبالعمل فانّ الحكمة بالقول ها هنا لا تبقى (٤٣٥) والحكمة بالعمل في العالم الآخر تبقى. ان تعبتَ في البرّ فالتعب يزول والبرّ يبقى . وان التذذتَ بالاثم فاللذّة تزول والاثمُ يبقى لازماً لك . اذكر الذي يَهتفُ بك فلا يكون لك آلات الحسّ فهناك لا تسمع ولا تنطق ويبطل فكرك واذكر انك ذاهبٌ الى المكان الذي لا تعرفُ فيه صديقاً ولا عدوًّا فلا تنتقد ها هنا احدًا . واعرف المكان الذي يستوي فيه المولى والعبد فلن تكونَ ها هنا مختالًا

أعدد زادًا في كلّ وقت فانك لا تدري متى الرحلة. اعلم انّ ليس في عطاء الله

تعالى شيءٌ هو خير من الحكمة . والحكيم هو الذي يُظهر افكارهُ واقوالهُ وافعالهُ متساويةً متشابهةً . كافٍ بالخير واصفح عن الشرّ ولا تكلّ عن شيءٍ من امور هذا العالم الجليلة ولا تتوانَ في وقتٍ ولا تضادّ شيئاً من الخيرات ولا تَمْنَ واحدةً من السيّئات لاجل القنية الحسنة . لا ينبغي ان يُترَك ما هو افضلُ من اجل السرور الزائل ويترك السرور الدائم (131)

أحبب الحكمة وانصت للعلماء واطّرح سلطان الدنيا عنك ولا تتنعّمْ في وقتٍ من الاوقات من الادب الحسن وتفعلنّ شيئاً في غير وقتهِ فاذا فعلتهُ بفهمٍ لا ينبغي ان تختال عند الفخر ولا تستخزي عند المصائب . لتكن سيرتك مع الصديق سيرةً لا يُحتاج معها الى حكم ومع الاعداء سيرةً تفلح بها في الحكم . لا تسفِهْ على احدٍ ولتكن سيرتك مع الناس كلهم التواضع ولا تستحقر احدًا لتواضعهِ . ما عذرتَ نفسك فيهِ فلا تَلُمْ اخاك عليهِ . لا تفرح بالبطالة وتتّكل على البَخْت . ولا تندم على ما فعلتَ من خير . لا تُمارِ . إلزم العدل في كل امورك وعليك بالاستقامة ولزوم الخير

٢ كلام رسول حكيم

ورد في رسالة لارسطاطاليس الى الاسكندر

(164) قدم رسول ارسطو على الاسكندر فمكثَ طويلًا لا يتكلّم . فقال لهُ الاسكندر : إمّا ان تقول فأسمع وامّا ان اقول فتنصت . فقال الرسول : ايها الملك التخيُّر اليك لا اليّ والطاعة عليّ لا عليك . فقال الاسكندر : ما فعل الحكيم (ارسطو)؟ . قال : أيها الملك جَدَّ في الجهاد ولقد كان حذرًا مستعدًّا . قال : وما بلغ جِدُّهُ ؟ . قال : عينُهُ لا تسكن ولا تَطرف ولسانهُ لا يفتُر . الدنيا عندهُ كالقَيْح والدم . قال : وكيف عَمِلَ في الرعيّة بعدي ؟ . قال : انارَ القلوبَ المظلمة في الصدور الخَرِبة وكثّر فيها الحكمة وامات فيها الجهالة

قال : فما لباسُهُ الظاهر ؟ قال : الزهد في الدنيا والامتناع من شهواتها . قال : فما لباسُهُ الباطن ؟ . قال : الفكر الطويل والتعجّب الدائم . قال : وممّا ذاك ؟ . قال : من اهل الدنيا كيف اغترّوا بها (165) ومن اهل التجربة كيف وثقوا بها . قال : فمن أيّهما

كان اشدّ تعجّباً ؟ قال : من مَحْروعها كيف عارَدَها ومن مسلوبها كيف راجعها وممّن مات ابوهُ كيف رجا البقاء ومن غنيّها كيف يفرح بما ليس لهُ ومن فقيرها كيف يحزن على فوت ما يشقى بهِ الغنيّ

قال فمن ايّهما كان اشدّ تعجّباً ؟ قال من كليهما سواء ان هذا فرح بما ليس لهُ وهذا حزن على فوت ما يشقى بهِ الغنيّ كيف لم يَنَلْهُ . فأحبّ ان يُثقل ظهرهُ وهو خفيف الظهر واحبّ ان يُكثر همّهُ وهو قليل الهمّ والغمّ . واراد ان يكون في تعبٍ ونصب وهو مستريح وانما يكفيهِ من الدنيا ما يسدُّ جوعهُ ويُذهب ظمأهُ ويستر جسمهُ

قال : أهو في دوام المُلك للملك اظهرُ سروراً ام في زوالهِ ؟ قال : بل في دوامهِ للملك . قال : ولمَ ذلك وليست الدنيا من شأنهِ ؟ قال : للقدرة على اظهار الحكمة في سلطانهِ والاستمكان من إفاضة العلم واشاعتهِ وتقرُّب الحكماء والعلماء وأخذ الرعيّة بالادب العائد باخير وادراك (١٦٥) الاجر في تبصير اهل الجهالة وحمل الناس على حسن الهُدى والسيرة الفاضلة والقوّة على رفض الدنيا وصدّ الشهوات وترك اللّذّات عند القدرة عليها والتمكّن منها والامتناع عليها عند تكاثُرها وتوازرها . فانّ الدنيا لم تغلبهُ على نفسهِ ولم تورّطهُ في فخاخها ولم تمدّهُ بحلاوتها وانواع خُدَعها وزخارفها المموّهة واسباب غرورها التي يسرع اليها الجهالة ويسعى نحوها والنشوب في تلفها اهل الغرّة والذين لا يفكّرون في عواقب الامور فتَفرح ان غلَبَها ولم تغلبهُ وقهَرَها ولم تقهرهُ وضبطها ولم تضبطهُ ولم تصدّهُ اذا نصبت حبائلها ولكنّها كلّما امتلهُ ازداد منها بُعداً وكلّما تزاينت لهُ ازداد منها استيحاشاً وكلّما تقرّبت اليهِ ازداد منها نفوراً

قال : كيف كانت هيبتهُ للموت وخوفهُ من الوقوف على حسيب النفوس وديّانها ؟ قال : كان الى الموت مشتاقاً ولما بَعْده مرتجياً . قال : ولمَ ذاك ؟ قال : لأنهُ افتدى نفسهُ بالدنيا وفكّ رهنهُ بالبرّ وباعَ نفسهُ بالآخرة فسعى (١٦٦) الحكيم لآخرتهِ فاشترى النعيم الباقي بالنعيم المنقضي وصار الموت عندهُ نجاةً من الحبس لا يسلبهُ الموت شيئاً ممّا قدّم من الخير وتزوّد من الحسنات

قال : فما أغلبُ طباعهِ عليهِ ؟ قال : الرحمة لكل واحدٍ وكفّ الأذى عن كلّ احدٍ والإحسان الى كلّ احدٍ والتوفير لاهل العلم والحكمة وبذل فوائد الخير للمستفيدين

وشكرهم على تمام الحكمة والاستفادة والسؤال والطلب . وكان يقول ظنّ الرجل بالعلم والحكمة على المتقربين الى السعادة من اشدّ القسوة واعظم الاثم

قال : كيف تركتَ اهل البلاد ؟ قال : استلّ الجهلُ سيفهُ وأفلتَ من أساره وعزّ بعد ذلهِ وفقرَ الحرصُ فاهُ مترقدًا متصرّفاً مستولياً غالباً فتغلّب خُشارةُ الناس وزُعمارهم فانقطعت موادّ العقول وضمرت النفوس ودخل الحزنُ علينا فنحنُ معدودون من ايدي الجهّال متكسرون في عيش نكدٍ

فبكى الاسكندر عند ذلك وقال : صابرنا وجهدنا في طلب هذه الدنيا الغرّارة وصابر العلماء وجهدوا في رفضها أبوا أن يقبلوها وانّنا لن نرفضها ورغبنا في ما زهدوا فيهِ وزهدوا في ما رغبنا فيهِ فأعقبهم فعلهم سروراً دائماً واعقبنا فعلُنا حزناً طويلاً فاصبحنا نرثي لانفسنا ونغبطهم ونبكي لأنفسنا ونفرح لهم . فالويل والثبور لمن سُلبت منهُ الدنيا وجميع ما فيها ونَصَبَ في ادّخارهِ منها ولم يدرك الآخرة

قال سقراط : الرجال اربعة جواد وبخيل ومُسرف ومُقتصد . فالجواد هو من اعطى نصيب دنياه لنصيبهِ من آخرتهِ . والبخيل الذي لا يعطي واحدًا منهما نصيبهُ . والمُسرف الذي يجمعهما لدنياهُ . والمقتصد هو الذي يُعطي كلّ واحدٍ منهما نصيبهُ . وقال : اذا كان العقل صحيحاً والفهم قويًّا كان يسيرَ التجربة لا كبيرًا . واما قرّة الابدان فانّما جُعلت قسماً لمن لا حظّ لهُ من العقل بمنزلة البهائم . وقال : الجاهل ان نطق اخطأ وان سكت عيّ وان رأى عجز وان سلك ضلّ . وقال : الرخاء يبطر والبلاء يؤدّب (تمّ)

الرسول العلماني : فيليبرت ڤرو (١٨٢٩–١٩٠٥)

بقلم حضرة الفاضل بطرس سارة الراهب اللبناني

توطئة

لا اجهل ولا أفيد من نشر تراجم الرجال العظام تعزيزًا لجانب الفضيلة وتقديرًا

لما لهم من الخدم الجليلة في جنب الانسانية فانهم خير مثال ينسج عليه المرء ليسير على هدى من امره في طريق هذه الحياة فيمثل ادوارها تمثيلاً شريفاً يفيد مجداً لله تعالى وخيراً لنفسه وبني جنسه كما مثلها اكبر الرجال فضلاً فيليبرت ڤرو (Ph. Vrau) صاحب هذه الترجمة . فانهُ مثال الشاب الذي بعد ان ركب مدةً متن غروره ارعوى عن غيّهِ واناب الى ربهِ ولجم اميال نفسه وهواه بحكمة العقل والدين . وهو قدوة الرجل العامل الصارف اعظم شطر من حياتهِ بين المَعلة في مصنع والده بالكدّ والتعب وهو الوطنيُّ المحسن الصادق في خدمة بلاده . والمسيحي العابد السالك بحسب التعاليم الانجيلية الشريفة . والكاثوليكي الخاضع لأُمه الكنيسة ولرؤسائها . والمجاهد في الدفاع عن حقوقها وتعاليمها . والرسول المتفاني غيرةً في سبيل مجده تعالى وخير النفوس . والزاهد الحامل صليب ربه معرضاً عن الدنيا واباطيلها . ففيهِ يصحّ قول القائل :

اذا عُدَّ اهلُ الفضلِ كنتَ امبرّهم وان عُدَّ اهلُ النُبْلِ كنت المقدَّما

وقد اعتمدنا في هذه الترجمة على التأليف النفيس الذي وضعهُ سنة ١٩٠٦ المنسيور بونارد (M^gr Baunard) الكاتب الشهير مستنداً الى اوثق المصادر واخصُّها الرسائل التي دارت بين صاحب الترجمة وبين انسبائهِ ولاسيما صديقهِ كميل فيرون (C. Feron) وهي تنيف على المائة كتاب تصوَّرت فيها نفس كاتبها كما هي . ونحن بذلك نقدم لابناء الوطن على اختلاف طبقاتهم احسن قدوة يُقتدى بها خير الامة والبلاد . وبهذه يعلمون ان القداسة لا تختص فقط بالثوب الاكليريكي وحده فان من العلمانيين مَن اذا طابت فطرتهم وثبتت عزيمتهم ورسخ ايمانهم اتوا من الاعمال الخطيرة ما يقصر عن اتيانه سواهم واصبحوا بصفاتهم المسيحية من اعاظم القديسين

١ الفتى الطالب والشاب التائب

ولد فيليبرت ڤرو في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٢٩ في مدينة ليل (فرنسة) ووالداه فرنسوا ڤرو وصوفيا اوبيتو كانا معروفين برسوخ قدمهما في الدين وقوة ساعدهما على العمل . وكان له شقيقتان صوفيا ومريم ولم يكن له شقيق فرزقهُ الله

صديقاً منذ حداثته هو كميل فيرون رفيق دروسه وخدين حياته فكان له اعزّ من شقيق. ونبغ اذ ذاك بعلم الفلسفة ففاز بالجائزة الاولى في سباق موضوعهُ «الغاية الالهية» وله من العمر خمس عشرة سنة. غير انه ما تكلّل بغار النجاح حتى اصيب بجرحين مؤلمين الواحد في عقله والثاني في قلبه. دبَّ الفساد الى قلبه من العشرة الرديئة فامسى اسير عادات سيّئة وقع في حمأتها بإغراء بعض نظّار المدرسة الوطنيَّة التي دخلها فسادت عليه الاميال المنحرفة التي علّلت فيه الارتياب في حقيقة الديانة كما يحدث لكثير من الشبّان عند انقيادهم الى اهوائهم قلبهم فتعمى الشهوة بصيرتهم وتكسف نور عقليهم فيقعون في فخاخ الريب ومنهُ في الضلال والكفر. هذا ما اقرَّ بهِ صاحب الترجمة بعد ارتدادهِ الى الله فقال: «ما لعبَت الشهوات في قلبي حتَّى ملتُ الى الارتياب في الديانة وأدَّى بي ذلك الى اسوإ النتائج»

وكان وقتئذٍ يعلّم الفلسفة في مدينته السير بوسير (Beaussire) تلميذ ڤكتور كوزان الذي كان يبني فلسفتهُ على نبذ المعتقدات والرجوع الى البحث الشخصي. فحضر فيليبرت دروسهُ وما لبث ان تمذهب بمذهب معلّمهِ اي مذهب العقليين فاطفأ مصباح تعليم الكنيسة المنير ليستضيء بنور عقلهِ الضئيل. قال: «اني في السابعة عشر من عمري دوى صوتُ النعمة في باطن قلبي فتساءلتُ لِمَ تركتُ عقائدي الدينيَّة فكان دمي يجمد في عروقي لدى فكري انهُ لَمن المحتَّم ان تكون صحيحة فوطّنتُ نفسي مذ ذاك الحين على مداومة البحث عن الحقيقة الدينيَّة حتَّى التحقّق بالادلَّة العقليَّة والطريقة الوضعيَّة ما الذي يجب ان اعوّل عليه»

ومن ثمَّ جعل شغلهُ الشاغل مدَّة خمس سنوات (١٨٤٩—١٨٥٤) التفتيش عن صحَّة معتقداتهِ التي حاول نقض اساسها في عقلهِ ليقيمها بايجابهِ الخاصَّة قال: «وكان عقلي متشاغلاً بالبحث وانَّما قلبي لم يزل منخوراً بآكلةٍ تزيدهُ ألماً وقلقاً»

وكان فيليبرت بعد دروسهِ شارك اباهُ في اشغالهِ الشاقَّة وأصبح لهُ خير عضدٍ في نجاح مصنع الغزل الذي كان يديرهُ والدهُ وكان قلبهُ الحنون يسعى مع ذلك طاقة جهدهِ في اسعاف المبؤسين من اهل وطنهِ يجود عليهم بسخاء بضروب الصدقات. الَّا انَّ هيامهُ في البحث عن الحقائق الدينيَّة لم يدع لفكرهِ راحةً. وكانت اشغال والدهِ تضطرُّهُ الى الذهاب الى باريس فانشأ هناك دائرتين الواحدة في باريس والاخرى في ليل

كان يجمع فيها شبّاناً من معارفه واصدقائه ليلقوا معهُ المحاضرات الفلسفيّة للبحث عن الحقيقة التي جعلها ضالّتهُ المنشودة. وممّا كتبهُ حينئذٍ الى كميل فيرون صديقه قولهُ: «فلنبحثنّ عن الحقيقة يا عزيزي ولتكن تجاه ابصارنا والغاية التي نرمي اليها دائماً لأنّ بهذا تقوم عظمة الانسان وقيمتهُ»

على انّ صديقهُ كميل لم يكن محتاجاً الى ذلك البحث وهو مسيحيّ حكيم كان منذ نعومة اظفاره وجد هناءهُ وسلامة قلبه في ايمانه سالكاً في حياته الطريق السويّ الامين قائماً بكل واجبات ديانته وكان أبعدَ من ان يتلوّث باوحال باريس حيث كان يدرس الطبّ. وشدّ ما كانت رغبتهُ ان يحظى صديقهُ فيليبرت باطمئنان قلبه وسعادة ايمانه

وكانت العناية الالهيّة قد قيّضت لفيليبرت ملاكاً آخر يرشدهُ في ما يلقاهُ من العقبات في عنفوان الشباب ألا وهي امّهُ التي كانت ارضعتهُ التقوى مع حليبها فأسفت لحاله اذ رأتهُ ركب متن الشطط ودبّ الى قلبه الفتور واهمل ما كان يمارسهُ في حجرها من الفضائل المسيحيّة واعمال التقوى فانقلب على الديانة يلومها لزعمه انها تحصر الحقّ بيدها وتضيّق نطاق المعارف وتشدّد في حفظ تقاليدها وشرائعها وهي لعمري حجّةٌ طالما أدلى بها الخصوم على الكنيسة. وكادت الكبرياء تحملهُ على نشر راية العصيان والجحود لولا انّ فطرتهُ الطيّبة ابت عليه ذلك وقوّة خفيّة ردّتهُ الى الرشاد. وكانت امّهُ واصدقاؤهُ واثقين برجوعه الى جادّة الحقّ

وفي الواقع استجيبت صلاة والدته على مثال القديسة مونيكا وخرقت السحاب فانقشعت تلك الغيوم والاوهام التي كانت تحجبُ عن ابنها نور الحقيقة وتجلّت لهُ شمس العدل من وراء بعض المظاهر الغريبة التي فتحت لهُ سبيلاً الاعتقاد بوجود عالم آخر

وذلك انهُ كانت شاعت في تلك الأيام في جهات فرنسة محافل السبيريتسم وظهور الارواح بالطاولات الدائرة فأراد فيليبرت ان يحضرها فوجد في مظاهرها وحركاتها واجوبتها على اسئلة الحضور ما استوقف نظرهُ واستفزّ خاطرهُ واثبت لهُ وجود قوى غير طبيعيّة كانت حيناً تصدع بالحقّ وحيناً تضلّل السامعين بلفظها ومن جملة ما سمع من كلامها انهُ ليست ديانة صحيحة الّا الديانة الكاثوليكيّة. فكأنّ الله ارغم تلك الارواح على الاقرار بالحقّ فايقن فيليبرت من تلك المظاهر بحقيقة وجود

النفس وخلودها ثمَّ تحلّى بفضل نعمة الله وحكمة مرشدين طلب مشورتهم الى الاقرار بكون عقل الانسان قاصراً عن ان يحيط علماً بكل ما في الكون من الاسرار. الّا انهُ لم يعدُ لهُ وجهُ الحقيقة التي كان يتوق الى معرفتها الّا بعد نبذهِ ظهريًّا محبَّة الذات والاتكال على نفسهِ وهَرَع الى التضرُّع والصلاة كما صرَّح بذلك قائلًا: «طلبتُ بصلاتي ان ينعم الله عليَّ بمعرفتهِ فاستجابني الربّ ومنحني فوق ما كنتُ اوَمّل منهُ اذ أراني رأيَ العين وجود عالمٍ آخر ما كنتُ لأعتقد حقيقتهُ فأذعنتُ للحال وجثوت على ركبتيَّ وتلوتُ الصلاة التي علَّمنا اياها: ابانا الذي في السماوات

وقد تمَّ ارتداده عن يد الاب ڤيارت (Viart) اليسوعي المشهور بعلمه وتقواه. فتناول القربان المقدس بعد ان اعترف بخطاياه امام الله يوم عيد العنصرة ٢ حزيران سنة ١٨٥٤. وكان قد هجر مائدة الخلاص منذ اربع سنوات فبعد مصالحته الله ربَّهُ اصبح يسوع المسيح في القربان أليفه وسيده وعروس نفسه في الزمن والابد

٢ التائب والدعوة

وبارتداد فيليبرت هذا استردَّ والدُهُ ما كان فقدهُ من حرارة الايمان وازداد تمسكاً برحايا الله وحفظاً لواجباته الدينيَّة بعد ان كان عائشاً كرجل عالمي ينقاد بواجب الضمير والشرف لا يعرف من الدين شيئاً سوى بعض لياقاتٍ اجتماعية

غير ان النفس الكريمة اذا انابت الى الله استسلمت الى ارادته القدوسة بكل ما فيها من قوة وعرفت جميلهُ تعالى عليها. كذلك كانت نفس فيليبرت ڤرو فانه ما توجَّه الى الله وصرعَتْه النعمة كما صرعت بولس من قبلهِ حتى كفر بنفسهِ وصار لا يرى غير الله ولا يتكلَّم الّا عن الله ولا يحيا الّا لله. وكانت رسائله في هذه الحقبة انشودةً يتغنَّى بها للرب الذي اشرق على عقله بالايمان ونزل على قلبهِ المحبة فانصرف الى عمل الخير وتمجيده تعالى. وقد حدثته النفس بترك الدنيا وخَلْع ثوب العالم واعتناق الدعوة الرهبانية لكنَّ موانع عائلية حالت دون رغبتهِ ولاسيما حنان والديهِ اللذين كانا يعلّقان عليهِ كلَّ ما لهما من امل في الدنيا وكان هو وحيدهما وموضوع حبهما ودعامة بيتهما. فلما ألمع الى والدتهِ باحدى رسائله عن فكرته هذه أبتْ عليه ذلك لا صدًّا له عن الدعوة الشريفة بل لاعتقادها أنَّهُ يكون رسولًا علمانيًّا ويأتي من الخير بين اظهر قومه

رجل المبرّات

فيليبرت ڤرو (١٨٢٩—١٩٠٥)

ما ربما لا يتسنّى له وهو في الدير . ولاسيما ان تلك الوالدة كانت متعلقة به فلا تطيق فراقه . فلم يرَ بدًّا من التسليم لارادة والديه وكان ذلك من اعظم المحن في عينه لكنه تذرَّع بقوة النعمة وشمّر عن ساعد الرجل الحزوم المشتعل غيرةً وحبًّا لله ولقريبه واخذ على نفسه بان يضحّيها على مذبح الخير لاجل وجه الله الكريم

٣ الرجل والعمل

واول ما بدأ به انه حوّل جمعية العُجّز في مدينته ليل الى جمعية مسيحية اذ كانت تنفي من قوانينها السياسة والديانة وكان هو امين سرّها فانضمّ اليه زمرة من الشبان جعلوا غايتهم العناية بالعجّز المرضى وإعدادهم لقبول الاسرار المقدسة . ثم انشأ السجود الليلي كما يترى ومن ذلك الحين اصبح القربان المقدس نقطة دائرة عبادته وديانته وبمساه الحميد قامت اخوية السرّ الاقدس فنمت وازدهرت وضاعت بكثرة اعضائها غيرها من الجماعات الكبيرة كجمعية القديس يوسف (١٨٣٦) وجمعية القديس منصور (١٨٣٨) . وكان يستحثّ صديقه كميل ليكون معه في العمل يدًا واحدة

وعلى اثر ذلك ابتلاه الله بخسارة مبلغ من المال كان ضمّنه في احد المصارف لاحدى نسيباته امّ عيلة كبيرة فافلس ذلك المصرف ولزم فيليبت ارجاع ما كان ضمنه من المال فكانت عليه هذه المحنة من اشأم المحن . لكنه كان صبورًا في البلوى كبيرًا على المصائب اذ لم يرَ فيها غير ارادة الله الذي يشاء ان يمتحن ابناءه لتأديبهم وزيادة اجرهم . وبعد المرافعة خسر الدعوى وغرم دفع نصف المبلغ ولم يكن بيده ولا بيد والده شيء منه . فجُرح بذلك قلب والديه جرحًا اليمًا واضطرّ عندئذٍ ان يلأم جراحها ويعوض ما تكبدته العيلة المسكينة من خسارة مادية وادبية فوطّن النفس ان يبقى في البيت وان يعيش فيه كما عاش قبلًا اي راهبًا زاهدًا وهو في وسط العالم فالتأم بعد حين هذا الجرح وعوّض الله عنهُ بمزيد فضله

وكان صديقهُ كميل فيرون نال شهادة الاستاذ في الطب والتي يسكن مدينة ليل فجدد الصديقان عهود الوفاء وزادتهما العناية الربانية تقربًا واتحادًا ليعملا ما يوفقهما الله اليه من الخير ولاسيما بعد ان تزوج كميل فيرون بشقيقة فيليبت ماري فشاركهُ في اشغاله في مصنع الغزل الذي كان اخذ شهرة ونجح نجاحًا باهرًا بفضل واستقامة مؤسسه

فرنسيس ثرو والد فيليبرت المترجم وهنة فيليبرت نفسه الذي بعد موت والده صار يدير شؤون المعمل هو وصهره ووالدته بتمام الدقة والنشاط ويكثر له الزبائن في البلدان العديدة بما يُبديه من حسن المعاملة والتساهل واتقان العمل. وسار هو كما سار والده من قبله مستنداً في اشغاله على ذراع العلي القوية عائشاً كرجل ايمان وصلاة ورجل خير وعمل . فوضع الله بركته بين يديه وافاض الخير عليه وكثرت ارباحه التي كان يخصص ثلثها للبائسين بحسب وصية والده وبناء على عزمه هو

ثم جاءت سنة ١٨٧٠ التي دارت فيها رحى الحرب بين فرنسا والمانية وقاسى فيها الافرنسيون اهوالاً فتجرّع والد فيليبرت منها غصص الالم اذ فصلته عن بنيه ونكبت بلاده فاثر ذلك جداً في صحة شيخ ناهز السبعين فمات بشيخوخة صالحة بين يدي وحيده تاركاً له هذه الوصية التي نتمنى ان تكون بفم كل والد مسيحي حكيم :

«لله نفسي وجسدي وكل ما اعطاني. وامرأتي واولادي اضعهم في حمى العناية الربانية وادعو مصلياً الى الله من صميم قلبي ان يُبقي في عيلتي روح الايمان والمحبة وأوصي اولادي ان يبروا بنيهم بهذه الشواعر الدينية. اما فيليبرت ابني فهو محامي شقيقاته وكل العيلة واملي ان يقوم بهذا الواجب كما ينتظر منه . واني اخصص ثلث ارباح محلي الحاضرة للبائسين معرفة جميل لله تعالى على ما اغدقنا من النعم والثروة»

٤ فيليبرت والسجود الليلي

السجود الليلي للقربان الاقدس مما ألفته الكنيسة قديماً ولاسيما الرهبانيات المنظمة وقد تأسس في باريس ٢٢ تشرين الثاني بزمرة من المسيحيين جمعهم حضرة الاب دي لابوليري (La Bouillerie) في غرفة احد الاسرائيليين المرتدين الى الايمان يُدعى هرمان كوهين وكانت غاية اجتماعهم عرض القربان المقدس والسجود الليلي له تعويضاً عما يلحقه من الاهانات واستجلاباً لبركة الله على فرنسا ومنعاً لما يتهددها من النوائب. واخذت الجمعية تنمو حتى ارتبطت بموجب رسالة حبرية تاريخها ١٢ تشرين الاول سنة ١٨٥٢ بجمعية السجود في رومية

اما في مدينة ليل فكان الفضل في تأسيس فرع لهذه الجمعية يرجع الى فيليبرت ثرو رغم ما لاقى من عدم النجاح والمصاعب في بادئ الامر فانه بمساعدة رئيس

بالجمعية الباريسية المسيو كيرلاس دي بنك (Benque) نجح في مسعاه. وكان في ليل بناية صغيرة مختصة بابناء المشيرة حوّلها الى محلّ لاجتماع الاعضاء الساجدين بعد ان اشتراها الكاثوليك سنة ١٨٤٠ وطرحوا في النار ما كان فيها من علامات الماسونية. ثم انشأ مكتبةً لمطالعة الكتب الجيدة ومكتب المبلة المقدسة ومحاضرات القديس منصور وكان مدير هذه الحركة الاب كورداسيه (Creurdacier) اليسوعي ومرشد السجود الليلي وكان للمسيو ثرو اباً روحياً ومساعداً غيوراً في العمل.

فعمّ السجود الليلي البلاد الافرنسية وتناعدد الساجدين بعد ان كان قليلاً. وتألفت جماعتهم في طور وتولون وايكس وليون ريواتيه وتولوز وبوردو واستراسبورج وغايتهم الصلاة لاجل رقي الجندية الافرنسية واتفاق الملوك المسيحيين ولاجل البابا وانفس الموتى. وممن اشتهروا في السجود المسيو شارل بوديل الذي صار فارس وتبة القديس غريغوريوس الكبير وكان من غرضهم مساعدة كهنة الرعايا وتحريض الناس على العبادة لسر القربان الاقدس والمناولة المتواترة. وانضمّت جماعتهم الى التي في رومية سنة ١٨٦٢ وحازت جميع انعاماتها. والسجود الليلي يذكرنا براهبات التعويض فانهنّ واياه على غاية واحدة. كان الاعضاء الساجدون يُحيون ليلةً بكاملها في كل شهر امام القربان وكنت تراهم قائمين حتى الفجر حول رب المحبة بينما المدينة في سكون الليل ليعوّضوا عمّا يحدث من الاهانات والخطايا. وكان عدد الساجدين الليلَ كلَّهُ يوماً في الشهر خمسين ساجداً وكان فيليبرت يتقدّمهم فيضرم قلوب الجميع بمثاله. وازداد عددهم حتى بلغ الاربعمائة في ليل وحدها. ولم يكتفِ المسيو ثرو بهذا السجود الليلي مرّة في الشهر بل اراد ايضاً في كل مساء من الساعة الثامنة الى التاسعة ان تتلى بعض صلوات ويُقام فرض السجود للقربان الاقدس. ويحسن ان ننقل فقرة من صلاة ثرو امام القربان تدلّنا عن عظم محبته لهذا سرّ قربانه العجيب:

«يا ليت لي قلب السارونيم اهديكهُ يا يسوعي المحبوب. انك بالغت في محبتي ورغبتَ ان ابالغ في حبك لاجل كمالي وسعادتي فأضرم قلبي بكبريتِ نار محبتك الالهية لكي تريدني حيًا. اسألك بجراحك الخمس ان تعطيني خمس نعم: ١ روح التقوى لاصلي بحرارة الملائكة. ٢ روح الوداعة والكفران بالنفس لكي تكون انت نفسي ومحرك افكاري واعمالي الوحيد. ٣ طهارة ملائكية لكي تكون مسرّتك في قلبي. ٤ ان أحسن استعمال وقتي ومسالي لإنجاح

اعمالي . ٥ روح الامانة لاقوم في الوقت المعين واتقن صلاتي واحارب كل يوم محاربة ظافرة عدوّ خلاصي وخلاص قريبي آمين »

فكانت صلاتهُ هذه مستجابةً والحقُّ يقال انهُ قد حاز على جميع ما طلبهُ من النعم فجمع من الفضائل ما جعلهُ ان يبلغ شأوًا بعيدًا من القداسة . فكان ايمانهُ كالجبال يسوق به الى معرفة الله تعالى بكامل صفاته فتصغر الدنيا في عينيه . وكانت محبته كالنار الآكلة لا تريد الّا الخير ومهاجمة الشر . وناهيك بوداعته وتجرده عن حطام الدنيا وزخارفها اذ كان يكتفي من كل غناء بما هو ضروريٌّ فقط لحفظ حياتهِ موفرًا امواله للاحسان واعمال البر . وآثار تلك الفضائل الجمة كانت ظاهرة في جميع اعماله كما تدلُّ عليها هذه الترجمة المختصرة

وبغيرته وهمته العالية اراد ان يصيّر مدينة ليل مسقط راسهِ مدينةً مقدسة لله فاضاف الى السجود الليلي فيها الصلوات العموميَّة وسعى بتشييد الكنائس في احياء المدينة الجديدة وجعل في وسطها كاتدرائية نتردام تراپل (de Treille) مرجعاً لجميع الكنائس ثم ألّف النادي الكاثوليكي . وبالجملة انه كان موضوع إعجاب الجميع بما يبديه من ضروب التفاني في إنماش روح العبادة والصلاة والعمل في قلوب مواطنيه بمثاله وكلامهِ . وكان من اكبر مناصريهِ في العمل الاب برنردوس خادم كنيسة القديسة كاترين آنئذٍ فكانا بتأليفهما شركة الصلاة ربطهما روحها في النفوس عاملَين قويين على ربط القلوب بمحبة الله وضمّها الى قلب يسوع الاقدس ومقاتلة روح الشرّ والكفر الذي كان نفثهُ رينان الملحد بتأليفه حياة المسيح المزوَّرة سنة ١٨٦٣ ذلك الكتاب الذي كان لفرنسة كقبلة يوداس ليسوع اي مؤذناً بتجديد الالم للمخلص في القرن التاسع عشر . فلافاةً لهذا الشرّ ورأباً لهذا الجرح عهد الاب برنردوس والمسيو ڤرو على ان يعوّضا عمّا جاء في ذلك المؤلَّف من التجديف وان يغلبا البغض بالحب

وبعد تأسيسهِ نادي الشبيبة الكاثوليكية سنة ١٨٦٦ الذي عهد بادارتهِ الى احد الاباء اليسوعيين جعل غايته ضمّ نخبةٍ من الرجال ومن الشبان خصوصاً للتعاضد على عمل الخير بمعزل عن كل سياسة ولنشر المبادي الدينيَّة بالنظر الى المجتمع البشري فيرغب الناس في رعايتها وتأييدها . وقد اتسع نطاق هذا النادي فوقف عليه احد المحسنين نزلًا كبيرًا في الحي الملكي وهو احسن احياء المدينة كان كالعلّية الصهيونية

يجتمع فيه الاعضاء فاتى باحسن النتائج على المدينة اذ مال بشبانها عن اللهو والاباطيل الى توسيع معارفهم وتعزيز جانب الفضيلة والدفاع عن الحقيقة . وعلى مثال ذلك النادي ترى اليوم بلا مرّة اندية الشبيبة الكاثوليكية تتألف في كل قطر وبلد لاجل الغاية الشريفة المنوه بها اي البحث في العلوم على اختلاف انواعها خدمةً للدين ومساعدةً للاعمال الخيرية

٥ الرسول والجماعات

امّا الجماعات التي اسسها هذا الرسول الغيور ليس فقط في شمال فرنسا كما ذكرنا بل في اكثر نواحيها فحدّث عنها ولاحرج اذ اتسع له مجال العمل وخصوصاً بعد موت والدته الفاضلة (١ التي كان متقيداً بقربها . فكان يتفانى في سبيل تلك الجماعات متجشماً لاجلها الاسفار الشاقّة الطويلة جائلاً البلاد الافرنسية لا يعرف في جهاده تعباً وظلّ في ذلك ست عشرة سنة . وكانت تلك الجمعيات التي ألّفها في المدن والقرى بمثابة القلب في الجسم توزّع الحركة والقوة الى عمل الخير ونشر المعارف مقرونة بروح الدين والتقوى . وغايتها ان يتجدّد كل شيء بالمسيح وان يملك تعالى اسمهُ على النفوس فتبقى فرنسة مسيحيةً وابنة الكنيسة البكر رغم ما حلّ بها من نكبات الثورات وكوارث الحرب السبعينية . فكنت ترى الجمعيات بسعي الرسول ثروة كحقول مخصبة ينمو فيها كل ما في الديانة المسيحية والكنيسة الكاثوليكيّة من جميل ومفيد وشريف وعظيم فيزكو ويزهر ويثمر . وكان مناصروه والاعضاء العاملون كثيرين اخصُّهم غوستاف شامبو امين سرّه وذراعهُ اليمنى في العمل

واول عملٍ اتتهُ جمعية ليل سنة ١٨٧٥ تكريمها للرئيس الكاثوليكي لجمهورية خط الاستواء غراسيا موريتر الذي قضى شهيد ايمانه . وكان مركزها في ليل في غرفة

(١ كانت والدته صوفيا ممتازة بتقاها وصبرها على ما حلّ بها من النوائب وتعلّقها الشديد بعيلتها وإشفاقها على الباقين وسهرها على المسألة . وفي آخر ايامها اسعدها الحظ بأن حفظت في بيتها القربان المقدس مذخوراً في معبد خاص كان يقدس فيه الابران اليسوعيان مركيني (Marquigny) وفريست (Frist) اذ كانا مقيمين في بيت قرو كضيفين كريمين بعد ان طُردا من ديرهما في ٣٠ حزيران ١٨٨٠ . وماتت والدة قرو ميتة الابرار بعد ان شبعت من الايام اذ عاشت ٨١ سنة

المسيو ثرو ومكتبها دير القديس كرلوس بوروميو لاجل نشر الكتب الجيدة فانَّ الجمعيَّة نشرت سنة ١٨٧٢ ثلاثين الف نشرة ونحو ثمانين الفاً مثلها بسنتين بحيث كانت تجول صحائفها البلاد كلها . ومثله مكتب سانت آمان (S^t Amand)وما كان اعضاؤه غير اثني عشر عضواً وزَّع في ثلاث سنوات ٢٢٠،٠٠٠ صحيفة و ٩٠،٠٠٠ نشرة

وبين تلك الجمعيات التي وجَّه اليها فيليبرت عناية خاصة جمعية العمَّال التي نظم شؤونها المسيو البر دي مون والمركيز دي لاتور اذ انَّسا لها نادي العمَلة الكاثوليكي . ولما بلغ رئيس جمعية القديس منصور المسيو كولب فضلُ ومقدرة فيليبرت ثرو عهدَ اليه برئاسة شورى جمعية مار منصور المركزية في ليل (١٨٨٦) فدرس قوانينها ووسع نطاقها بأن كثَّر عدد محاضراتها والمستشارين فيها ورأسها ١٨ سنة كان فيها إمام الاعضاء مثالاً حيًّا في التفاني والغيرة وقد نمت تلك الجمعيات فبعد ان كانت سنة ١٨٧٣ ٢١ جمعية و ٣٣ نادياً صارت سنة ١٨٧٤ ٨٦ جمعية و ٩٢ نادياً . وكان يسرع حيًّا بروحه فيها مالكاً على كلها وحازت بركته وعطف البابا بيوس التاسع سجين الڤاتيكان وقد وجَّه اليها رسائل الرضى والتعزية مراراً

٦ ثرو والمدارس

وبموآزرة الابوين مورتيه مؤسس ورئيس مدرسة باڤاي (Bavai) والاب ديهان (Dehaisne) والمسيو فيرون دهره والمسيو شامبر صديقه انَّس كليةً سمَّاها كلية الشمال الكاثوليكية جامعةً لفروع العلوم بانواعها من لاهوتية وفلسفية وعلمي الفقه والطب واللغات وغيرها من العلوم التي ترقي الانسان وتهذب ارادتهُ وتحماهُ على ان يسير في طريق الحياة محافظاً على واجباتهِ نحو الله وقريبه ونفسه

ولم تزل تلك الكلية رغم ما لقيتهُ من المصاعب في نشأتها وتوسيع دائرتها تزدهر وتنمو بضبط ادارتها ومقدرة اساتذتها الذين انتخبهم ثرو من خيرة الاساتذة علماً وفضلاً فضاهت ارقى الكليات وناهضت المدارس اللادينية اذ كانت غاية مؤسسها ان يقي الشبيبة الافرنسية من سمّ العلوم الفاسدة القتَّالة . فتخرَّج فيها شبان اذكياء خدموا وطنهم والبشرية اصدق خدمة وقد نالت مراراً بركة الاب الاقدس

البابا بيوس التاسع اذ تشرف باعتابه السيو ثرو طالباً بركتهُ ورضاهُ فحظي بكل عطف ورعاية. وقد شرَّف البابا الكلية الكاثوليكية باسم الجامعة الحبرية واقام لها هو نفسهُ رئيساً ومستشاراً يمثله لدى مديري شؤونها هو المسنيور مونيه مطران ليدا

اما المدارس الثانوية فانه لم يغفل فيليبرت عنها فقسم لها مدينة ليل ثلاث مناطق سمَّى المنطقة الاولى «المنطقة الظافرة» لتغلُّب عدد التلاميذ الكاثوليك فيها على سواهم. والثانية سمَّاها «المجاهدة» للمساواة في العدد بين كاثوليك وغير كاثوليك. والثالثة «المتألمة» لقلَّة الكاثوليك فيها. وشملت عنايتهُ ايضاً مدارس الرعايا الفقيرة وكانت الغاية منها مصادرة المدارس التي لا دين لها وكان عدد الطلبة فيها من فتيان وفتيات لا يقلّ عن الاحد عشر الف طالب

ولم تكن هذه الاشغال الادبية تشغله عن الاهتمام بامر العمال المستخدمين في محلّ «ثرو وشركائه» فيُعنى بحياتهم الاقتصادية وحياتهم الروحية موفّراً لهم جميع الوسائل التي تضمن رغد نعيمهم في الدنيا وسعادتهم في الابد

٧ الرسول المجاهد

خاض فيليبرت ثرو معمعة الجهاد ضد اعداء الوطن والكنيسة وسار فيها شوطاً بعيداً دام خمس سنوات من سنة ١٨٧٦ الى ١٨٨١ ظهر فيها كالبطل المغوار الذي لا يُجارَى ولا يهاب الموت في الدفاع عن الحقّ. وكانت الظروف تعاكسهُ والعقبات تقف بوجهه اذ كانت ازمَّة الدولة بيد الماسونيَّة فلم يكن يحجم الى الوراء بل ظلَّ مقداماً لا يلوي عزيمته عن العمل. فصرف ليس فقط قواه العقلية بل مبالغاً وافرًا من امواله دفاعاً عن البابا السجين يوم قامت عليه الحكومة الايطالية وجرَّدته من املاكه. وظهر في انتخابات النواب سنة ١٨٧٦ مجاهراً بقوله: «ان لم تكن الجمهورية مسيحية فلا تثبت. ولا قيام ولا هيبة للحكومة الا اذا كانت دعامتها الديانة والشرف». ولم يخلُ من مقاومة اضاليل رينان وفولتير اللذين كانا في نظره عدوَّين لدودَين ليسوع المسيح

ولما طُرحت شريعة الماسوني جول فِري على بساط المناقشة في مجلس النواب (٢٠ اذار سنة ١٨٧٩) مانعةً بمادَّتها السابعة اعضاء الجمعيات غير المعروفة من الحكومة كل حق في التعليم العام او الخاص قاصدةً بالاخصّ جماعة يسوع احتجَّ هو ومناصروه على

هذا الاستبداد بخطبهم وكتاباتهم وأيّد الرأيَ العام احتجاجهم هذا فلم تُبرِمْ الحكومة اذناً صاغية وظلّت مصرّة على تنفيذ القرارين (٢٩ اذار) الجازمين الاوّل بان يتخلى اليسوعيون عن اديارهم بفرصة ثلاثة اشهر وعن مدارسهم بمدة خمسة اشهر والثاني يوجب على جماعات النساء والرجال ان تكون معروفة من الدولة بجهة ثلاثة اشهر والّا تُقفل اديارهم . فقامت البلاد وقعدت لهذا القرار الجائر وقال المسيو غروسو في خطاب له مبيناً ما تجرُّ شريعة فرّي على البلاد من البلاء : « انها تجعل الشرعَ بلا اله والعدالةَ بلا اله والجندية بلا اله والتربية بلا اله والزواج بلا اله والدفن من دون الله . وعدوُّها انما هو الله »

وكان لتلك المأساة التي مثّلتها الماسونيـة اسوأ وقع في نفوس الشعب وتركت صفحة سوداء في تاريخ الامة اذ اقفلت الاديار والمدارس الدينية وجرّدت الرهبان والراهبات من املاكهم وتركتهم مشتّتين تحت كل كوكب . وانتهت الرواية بفصل الدولة عن الكنيسة

فكان رسولنا المقدام في وسط الجهاد كالقائد الشجاع الحكيم ينفخ في صدور اعوانه روح الايمان الحي والوطنية الحقّة والطاعة للحبر الاعظم نائب السيد المسيح على الارض . وانتفاني في مصارعة الشرّ بعمل الخير والبرّ . ولم يكن سلاحه غير الصلاة والسجود امام القربان وعمل الصدقات باذلاً اموالهُ ونفسهُ للعوزين ولاجل المؤسسات الخيرية لاسيما مدارس التجارة والصناعة والفنون التي غصّت بالوف الطلّاب والمستشفيات والملاجئ للعجّز الى غير ذلك من الاعمال والمشاريع الخطيرة التي يعجز القلم وتضيق هذه المقالة عن تبيانها . وكان اوّلَ عضوٍ عامل في عقد المجامع القربانية وبسعاهُ انعقد اول مجمع قرباني في مدينة ليل في ٢٨ حزيران سنة ١٨٨١ باقتراح المنسنيور دي ساغور والمسيو دي بَنْك بعد ان ذهب فرو بنفسهِ الى رومية ليحصل على تصديق البابا وعلى بركته الرسولية للمجمع . وكان ذلك على اثر الشريعة التي سنّها مجلس الندوة الافرنسي نافيةً التعليم الديني من المدارس وفاتحةً بالشؤم باب المدارس اللادينية

٨ فرو والصحافة او الطباعة الصالحة

وقد اتخذ اقوى عدة للدفاع ومقاتلة الصحافة الشريرة اذ عُني بنشر الكتب

الجيدة وفتح المكاتب الزهانية ومنع النشرات المضرّة بالدين والاداب . ومناصرة الجرائد الكاثوليكية وكان مركز هذه الحركة الادبية دار القديس شارل بوروميو الذي اسّسه لهذه الغاية كما اسلفنا . وقد كان قبلاً ينشر مجلة شهرية للجماعات تربطها بعضها ببعض ضمّنها مواضيع مختلفة من تاريخية وتهذيبية وعلمية ودينية وانتقادية . وتولى بذاته ادارة جريدة فرنسة الحقيقية (la Vraie France) مدّة عشر سنوات وكان محرّرها المسيو غبريال دي لاكوتيور المشهور بمقدرته الكتابية وحسن ذوقه وصدق لهجته وتفانيه في خدمة الدين . ثم عهد الى ابن شقيقته المسيو بول فيرون ڤرو بادارة جريدة لا كروا (La Croix) للشهورة التي اشتراها من الآباء الصعوديين حينما ارادت الحكومة مصادرتها

٩ ايّامه الاخيرة — عيده الخمسيني — صلبه ووفاته

ان سنة ١٩٠٤ كانت آخر سني حياة المترجم امتازت بثلاث حوادث : بيوبيله وختنه وميتته الهنيئة على قلب يسوع الذي انقذه من بلايا هذه الحياة الزائلة ونقله الى مجد السماء وسعادة الابد

كانت قد جرت العادة في معمل ڤرو ان يُحتفل للعمال الذين صرفوا مدة ٢٥ سنة في ذلك المعمل بيوبيل فضي تقديراً لخدماتهم وقد صار الاحتفال بهذا اليوبيل لكميل فيرون وللاخت سانت أكسيس رئيسة راهبات المصنع . امّا فيليبرت فلما الحّوا عليه بالاحتفال بيوبيله لم يقبل الّا ان يحتفلوا له باليوبيل الخمسيني تذكرةً لرجوعه الى الله سنة ١٨٥٤ . واراد ان يكون اليوبيل بغاية البساطة مقتصراً على القيام بالحفلة الدينيّة وحضور مستلمي ادارة المعمل ومستخدميه لا غير يجمعهم روح العيلة المقدس . وكان ذلك اليوبيل على بساطته حافلاً بأبهى مجالي الفرح والبهجة

وما انتهت تلك الافراح حتى بلّغت الحكومة رئيسة راهبات المعمل على حين غرّة امراً يقضي بتركها هي وراهباتها الثوب الرهباني بحسب شريعة اول تموز ١٩٠١ القاضية بحلّ الجماعات الرهبانيّة ولم يكن فيليبرت يدري بالامر اذ كان مطمئناً من هذه الجهة معتبراً انالشريعة لا تتناول الجمعيات الخاصة كالراهبات مديرات معمله . فشقّ ذلك عليه جدًّا لكنهُ لم يرَ بدًّا من الاذعان للامر مستسلماً فيه كجاري عادته لارادة الله

تعالى . ثم اقيمت عليه الدعوى في شباط ١٩٠٤ بدعوى كونه لم يحترم الشريعة بتقديمه محلًا آخر للراهبات اللاتي كنَّ يُقمنَ وهنَّ بالثوب العلماني الحفلات الدينيَّة مجتمعات خلافاً للشريعة . فحكمت محكمة ليل في ٤ آب سنة ١٩٠٤ بجلسة رأسها المسيو سي (Sée) حكماً غيابيًّا على فيليبرت ثرو بالسجن شهرًا وبغرامة ٥٠٠ فرنك وعلى كلّ من الراهبات الستّ بخمسمائة فرنك فكان لهذا الحكم الجائر اسوأ تأثير في نفوس اعيان المدينة وعقلائها . امَّا فيليبرت فاعترض متنصّلًا بالكتابة من كل ذنب ثم استأنف اعماله الخيرية في ١ ك١ سنة ١٩٠٤ وذهب الى رومة لحضور المجمع المريمي الخمسيني تكريماً لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس ولاجل إعداد مجمع قرباني في رومة ذاتها ١٩٠٥ بعد الحصول على بركة البابا بيوس العاشر . ثمَّ غادر في ١٣ اذار عاصمة الكثلكة عازماً ان يتجوَّل في شرقي فرنسة لتفقُّد شؤون الجمعيات فيها واخصّها جمعية مار منصور التي كان هو احد اعضاء شوراها . فما وصل باريس حتى ظهرت في جسمه اعراض مرض شديد الوطأة فاستأنف سيره الى ليل ووصلها في ١٩ آذار عيد القديس يوسف ولم يعلم به احد . ولازم غرفته وفراشه حتى آخر يوم من حياته

ولما رآهُ الدكتور اوجيه صديقه ارتاع لما وجد فيه من حالة الخطر الناتج عن تقدمه في السنّ وعمَّا كان يعانيه من الاتعاب غير مُشفق على صحته . فقاسى في مرضه اوجاعاً مبرّحة صابرًا ومسلّماً لمشيئة الله . فاجبأت شقيقته الى الصلاة واقترحت ان تقيم واياهُ تساعيةً لسيدة لورد فلم يُرد الّا ان تكمل فيه مشيئة الله تعالى في الحياة وفي الموت

وكنت تراه على سريره مثال الوداعة والانس والبساطة والسكوت لا يئنّ من وجع ولا يفوه بكلمة حتى كلمة الوداع بل كان مشتغلًا بالخير الى آخر دقيقة من حياته مختليًا بالله في باطن نفسه . وكان الالم والارق الطويل والاستفراغ الدائم لا يفارقه ويظلُّ صائمًا من نصف الليل حتى الساعة الخامسة ليتناول القربان المقدس في كل يوم ومَن سأله الامتناع عن المناولة يوماً كلَّفه اكبر مشقة . فكان يُسمح لهُ بالقراءة والكتابة فيخصصهما لما كان يُفكر به وهو على فراش المنون من الاعمال الخيريَّة كالاجتماع العامّ في جمعية مار منصور الذي كان ساعياً لانعقاده وقد تمزَّى قلبه بعيادة المسيو تون رئيس هذه الجمعية العام اياه وعيادة مطراني ليدا وأراس اللذين

قدما ليل لحضور الاجتماع المنوّه به . فكان ذلك اليوم من اسعد ايامه اذ تمكن ان يتزوّد وهو راحل الى الابديّة بركة حبرين جليلين وان يعرف ويُسرّ بانعقاد الاجتماعات العلميّة التي كان انسها وبالاحتفال بالمجمع القرباني السادس عشر في رومة الذي كان يسعى لانعقاده

وفي ١٥ ايار اقترح عليه الكاهن المسحة الاخيرة فطلب اليه اوّلا مهلة نصف نهار يستعدّ فيه لقبول هذا السرّ فعند الساعة في ساعة يسود فيها السكون والخلوة ادّهن بالزيت المقدس وفي الصباح بينما كانت تتلى عليه صلوات المنازعين كان يتبع الكاهن بصوت خفي محرّكاً شفتيه . وكانت الطمأنينة سائدة على جبينه ونحو الساعة السابعة ونصف مساء جثت العيلة قرب فراشه وابتدأت بتلاوة المسبحة فكان يسلّم على العذراء كلّما قالوا : «السلام عليكِ يا مريم» . وما زال يتبع المصلّين حتى البيت الثالث حيث انقطع صوته بغتةً ثم خفت انفاسهُ وما انتهى البيت الخامس الاخير حتى لفظ المحتضر روحه عند قولهم : « صلي لاجلنا الآن وفي ساعة موتنا آمين »

فقضى رسول الخير ورجل البرّات بعد ان صرف في هذه الحياة ستًّا وسبعين سنة مكلّلة باعمال البر والقداسة . فكان لنعاه رنّة اسف في جميع المراكز والبلدان التي عرفت فضائله وفضله ووردت على انسبائه رسائل التعازي من كل طبقات الناس ومن سائر البلاد على اختلاف اللغات تحييه وتدعوهُ «برجل ليل القديس»

وكان لهُ مأتم حافل جمع العدد الغفير من الكهنة والرهبان والرجال والنساء . والاولاد ممن اتوا ليتبركوا من ذخائر رجل الله هذا . وبينما الناس يحتفلون بأتمه كان رئيس العدليّة يطالب بتنفيذ الحكم عليه بالسجن فما تلفّظ باسم فيليبت فرو حتى ساد السكوت في قاعة القضاء ووقف المحامي السيو تاري (Thery) وقفة الهيبة والوقار وقال : « يا حضرة الرئيس ان السيو فرو قد مات » فرفع دعواهُ الى محكمة الله . وكان اوصى في وصيّته الاخيرة ان يُجعل قلبهُ في معبد جامعة ليل وان يسلّم جسدهُ الى المكتب الطبي الكاثوليكي فيشرّح فيفيد البشريّة في حياته ومماته وان يكون دفنهُ غاية في البساطة

واليوم تسعى الكنيسة في تطويب هذا الرجل البارّ لما ظهر من الكرامات والمعجزات بشفاعته مع مآثر لما من سموّ فضائله وقداسة حياته حقّق الله هذه الامالي

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٥ ابو زُبَيْد الطائيّ

﴿اسمهُ ورهطهُ﴾ هو ابو زُبَيْد الطائي حَرْملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة بن النعمان بن حيَّة من قبيلة طيّ الراقية الى زيد بن كهلان من عرب اليمن. قال ابن دُريد في الاشتقاق (ص ٢٣١) : «وزُبَيْد تصغير الزَّبْد وهو العطاء. ورهطهُ بنو الحيَّة هم رهط اياس بن قبيصة وحنظلة بن ابي عفراء. (الاغاني)

﴿زمانهُ ودينهُ﴾ قال ابو الفرج الاصبهاني (١١ : ٢٤) : ابو زُبَيْد هو ممَّن ادرك الجاهليَّة والاسلام فعُدَّ في المُخَضرمين. وجعلهُ ابو الحاتم السجستاني في جملة المعمرين قال (ص ٩٨) انهُ عاش مائة وخمسين سنة وهكذا روى ابن الكلبي (الاغاني ١١ : ٢٨) وبلغ الى زمن علي ومعاوية. امَّا دينهُ فكان في الجاهليَّة النصرانيَّة بلا شكّ كمعظم ابناء قبيلتهِ طيّ. وكاياس بن قبيصة وحنظلة بن ابي عفراء اللذين اثبتنا نصرانيَّتهما (اطلب كتابنا النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة ٨٩—٩٠ و٩٢ و١٣٣ و١٣٥). امَّا في الاسلام أَثَبَتَ على دينهِ او أَسلم فجاء فيهِ قولان قال الطبري في تاريخهِ (ج ٩ ص٢٨٤٣) : «قدم ابو زُبَيْد على الوليد بن عقبة في الكوفة فلم يزل الوليد بهِ وعنهُ حتَّى اسلم في آخر امارة الوليد وحَسُن اسلامهُ» وكذا ورد في حاشية كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٣١). ويردّ هذا القول ما جاء في معظم كتب الادباء الذين يصفون ابا زبيد بالنصرانيّ حيثما ورد اسمهُ. فاذا رووا لهُ بيتاً قالوا: قال ابو زُبيد النصرانيّ» دون اشارة الى تغييرٍ دينهُ. قال ابو حاتم السجستاني في المعمرين (ص١٨) «وكان ابو زُبيد نصرانيًّا» لا بل يصرّحون بموتهِ نصرانيًّا. قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: «ادرك ابو زُبيد الاسلام ومات نصرانيًّا». ومثلهُ قال ابن سلَّام الجمحي في طبقات الشعراء (ص١٩٦) وقال ابو الفرج في الاغاني (١١ : ٢٤) : «وكان ابو زُبيد نصرانيًّا

وعلى دينه مات». وتجد هناك عثمان الخليفة يكلّمهُ بقوله «يا اخا تُبَّع المسيح». وذكر ايضاً (ص٢٨) انهُ قبل موته «كان يُحمل في كلّ احد الى البيعة» وبهذه الشواهد ردّ كاف على زعم الطبري . قال في خزانة الادب ينتقد على الطبري (٢ : ١٥٥) «وهذا خلاف ما قال العلماء انهُ مات على نصرانيّته»

﴿مقامهُ واخبارهُ﴾ كان مقام ابي زُبَيْد بالرقّة في الجزيرة وبها مات (اغاني ١١ : ٢٨) وقال (ص ٢٧) : «كان اخوال ابي زُبَيْد بني تغلب وكان يقيم فيهم اكثر أيامه وكان لهُ غلام يرعى ابلهُ» . وقال ابن سلّام في طبقات الشعراء (ص ١٩٦) : «وكان ابو زُبيد الطائي من زوّار الملوك والملوك العجم خاصّةً وكان عالماً بسيَرها» وروى في الاغاني (١١ : ٢٦) «انهُ اتى النعمان بن المنذر وجالَسَهُ» وقال ابن سلام : وكان عثمان ابن عفّان يقرّبهُ ويُدنيهِ ويدني مجلسه» . وكان ابو زُبَيْد طويل القامة جميل المنظر . روى في الاغاني (١١ : ٢٨) عن ابن الكلبي عن ابيه ان «طول ابي زُبيد كان ثلثة عشر شبراً» (١ امّا جمالهُ فقد روى عنهُ (٦ : ٣٣) مسنداً قولهُ الى ابن دريد قال : «كان وضّاح اليمن والمقنّع الكندي وابو زبيد الطائي يَرِدُون «واسم العرب مقنّعين يسترون وجوههم خوفاً من العين (!!) وحذاراً على انفسهم من النساء لجمالهم» وقال ايضاً (١١ : ٢٨) : «كان ابو زبيد الطائي ممن اذا دخل مكّة دخلها متنكّراً . وقال في خزانة الادب (٢ : ١٥٥) «انّ عمر بن الخطّاب استعمل ابا زُبيد على صدقات قومهِ ولم يستعمل نصرانياً غيرهُ» . وروي عن ابي زُبَيْد انهُ تنقّل الى بلاد مختلفة وانهُ دخل مكّة والمدينة وسكن مدّة في الكوفة ينادم الوليد بن عقبة . قال في الاغاني (٤ : ٨٢—٨٣) : «انّ ابا زبيد وفد على الوليد بن عقبة حين استعملهُ عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار العقيل بن ابي طالب وهي دار القبطي على باب المسجد فاستوهبها منهُ فوهبها لهُ . فاحتجّ عليهِ اهل الكوفة انّ ابا زُبيد كان يخرج اليهِ من دارهِ يخترق المسجد وهو نصرانيّ فيجعلهُ طريقاً . وقيل انهُ كان يخرج من منزلهِ حتّى يشقّ الجامع الى الوليد فيسمر عندهُ ويشرب معهُ ويخرج فيشقّ المسجد وهو سكران فذلك تنبّهم عليهِ»

---

١) روى عبد القادر البغدادي في خزانة الادب (٢ : ١٥٥) انّ ابا زُبيد كان اعور آدم ونسب هذا القول لابن سلام الجمحي فلم نجدهُ في كتابهِ طبقات الشعراء

﴿ ابو زبيد والاسد ﴾ ومما اشتهر به ابو زُبيد وصفهُ للأسد قيل انهُ لقيهُ في بعض اسفارهِ بالنجف فرأى من بطشهِ ما ارعد فرائصهُ فوصفهُ وصفاً لم يأتِ بمثلهِ غيرهُ . جاء في الاغاني (١١ : ٢٤ — ٢٥) وفي طبقات الشعر للجمحي (ص ١٩٦) انَّ عثمان ابن عفَّان قال لابي زُبيد : تاللهِ تذكرِ الاسدَ ما حييتَ والله اني لَاحسبك جباناً هرَّباً (ويروى : هداناً) . قال : كلَّا يا امير المؤمنين ولكنّي رأيتُ منهُ منظراً وشهدتُ منهُ مشهداً لا يبرح ذكرهُ يتجدَّد في قلبي ومعذورٌ انا يا امير المؤمنين غير ملوم . فقال عثمان : وأنَّى كان ذلك . قال : خرجتُ في صِيابة اشراف من افناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترتمي بنا المَهاري بانسانها (الاغاني : باكسائها) ونحن نريد الحارث ابن ابي شمر الغساني ملك الشام فاخرَوَّطَ (غ : اخروط) بنا المسير حمارَّة القيظ حتَّى عصبَتْ الافواه وذبلت الشفاه وشالت (غ : وسالت) المياه وأذكت الجوزاء المعزاء ودب (غ : وذاب) الصَّيهد وصرَّ الجندب وضاف (غ : واضاف) العصفورَ الضبُّ في وجارهِ (غ : في وكرهِ . ويروى : في جوارهِ) فقال قائلنا : يا أيُّها الركب غرروا بنا في ضَوْج هذا الوادي واذا وادٍ قد بدا بيناً كثير الدَّغل ، دائم الظَّل ، شجراوهُ مُغنَّة ، واطيارهُ مُرنّة ، فعطفنا رحالنا باصول دوحات كَنَهْبلات فأصبنا من فَضَلات الزاد وأتبعناها الماء البارد

« وإنَّا لِنَصْف حرّ يومنا ومماطلتهِ اذ صرَّ أقصى الخيل أُذُنَيْه ، ونفحصَ الارضَ بيدَيْه ، فوالله ما لبث ان جال ، ثم جَمْجم فمال ، ثم فعل فِعلهُ الفرس الذي يليه واحداً فواحداً . فتضعضعت الخيل وتكمكمت الابل وتقهقرت البغال . فمن ناقرٍ بشكاله ، وناهضٍ بعقالهِ ، فعلمنا أن قد أُتينا وأنهُ السَّبُع . فقزع كلُّ واحدٍ الى سيفهِ فاستلَّهُ من جرابهِ ثمَّ وقفنا رَزْدقاً أزسالاً . فاقبل ابو الحرث من اجمهِ يتطالع (غ : يتظالع) من بعيد كأنهُ مَجنوب او في هجارٍ . لصدرهِ نحيط ، ولبلاعمهِ غطيط ، ولطَرْفهِ وميض ، ولأرساغهِ نقيض ، كأنهُ يخبطُ هشيماً ، ويطأ صريعاً ، واذا هامةٌ كالِجنّ ، وخدٌّ كالِلسَن . وعينان سجراوان كأنهما سراجان يتَّقدان وأَصرة ربلة ، ولحزمة (غ : ولهذمة) رهلة ، وكشد مُفيظ ، وزور مُفرط ، وساعد مجدول ، وعضد مفتول ، وكفّ كشنة البراثن ، الى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيدهِ فأرهج ، وكشر فأفرج ، عن انياب كالمعاول مصقولة ، غير مفاولة ، وفمٍ اشدق ، كالغار الأخرق ، ثمَّ

تمطّى فاشرع (غ: فاسرع) بيديه، وحفز وركّيه برجليه، حتّى صار ظلّه مثليه، ثمّ أقعى فاقشعرّ، ثمّ مثل (غ: تمثّل) فاكفهرّ، ثم تجهّم فازبأرّ، فلا والذي (غ: وذو) بيته في السماء ما اتّقيناه الّا باخ لنا من بني فزارة، كان ضخم الجزارة، فوقصه ثمّ نفضه نفضة فتقطّع متنيه وجعل يلغ في دمه. فذمرت لاصحابي فهجّمنا به فبعد لأي ما استقدموا فكرّ مقشعرّا بزبرة (غ: بزبره) كأنّ به شيهاً (غ: شصاً) حوليًا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة ترايلت مفاصله ثمّ نهم فقرقر، ثمّ زفر فبربر، ثمّ زأر فجرجر، ثمّ لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه، من عن شماله ويمينه، فأرعشت الايدي واصطكّت الارجل وأطّت الاضلاع، وارتجّت الاسماع، وحمجت (غ: وشخصت) العيون، ولحقت البطون، وانخزلت المتون، وساءت (غ: وتحققت) الظنون».

فقال له عثمان: اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين. وممّا أخبر ابن الاعرابي (الاغاني ١١: ٢٦) انه كان لابي زُبيد كلبٌ يقال له أكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لايقوم له الاسد. فخرج ليلة قبل ان يُلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال اخذ سلاحه فافلت منه فقال عند ذلك ابو زُبيد (من البسيط):

أحالَ أكدرُ مشياً لا لعادتهِ ... حتّى اذا كان بين البئر والعَطَنِ
لاقى لدى ثَأَلِ الأَطواء داهيةً ... أسرَتْ واكدرُ تحت الليل في قَرَنِ
حطّت بهِ شيمةٌ وَرهاءُ تطردُهُ ... حتى تناهى الى الجولانِ في السَّنَنِ
الى مُقابلِ خَطوِ الساعدَيْنِ لهُ ... فوق السَّراةِ كذِفرى الفالجِ القَمِنِ
رئبالُ غابٍ فلا قَحْمٌ ولا ضَرِعٌ ... كالبَغْلِ يحتطمُ العجلَيْنِ في شَطَنِ

(قال) وهي قصيدةٌ طويلة. فلامَهُ قومُهُ على كثرة وصفه للاسد وقالوا له: قد خِفنا ان تسبّنا العرب بوصفك له. قال: لو رأيتم ما لقيَ اكدرُ لَما لُمتموني. ثمّ أمسك عن وصفه فلم يصفهُ بعد ذلك بشعرٍ حتّى مات

﴿ابو زُبيد والوليد بن عُقبة وموتهما﴾ قال ابو الفرج (الاغاني ٤: ١٨٦—١٨٧) الوليد هو ابن ابي مُعيط واخو عثمان لامّه وامّهما اروى بنت كريز بنت

بنت عبد المطلب . والوليد هذا من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم واجوادهم وكان عثمان جعلهُ والياً على الكوفة فكان لم يزل مدمناً على شرب الخمر فجَلَدَهُ عثمانُ الحدَّ على شربهِ . وكان ابو زُبَيد الطائي ينادم الوليد في ايّام ولايتهِ ثمَّ عُزل الوليد وعدل عن امور الدولة وصار الى الرقّة (الاغاني ١١ : ٢٨) واعتزل علياً ومعاوية فلحق اليهِ ابو زُبَيد فكان ينادمهُ وكان يُحتمل في كلّ احدٍ الى البيعة مع النصارى فبينا هو يوم احد يشرب والنصارى حولهُ رفع نظرهُ الى السماء فنظر ثمَّ رمى بالكأس من يدهِ وقال (حماسة البحتري ص ١٠٧ وكتاب المعمّرين ٩٨) (من الطويل) :

اذا أَصبح المرءُ الذي كان حازماً يُحَلُّ بهِ حلَّ الحُوارِ ويُحْمَلُ (١
فليس لهُ في العيش خيرٌ يُريدهُ وتكفينهُ مَيْتاً أَعَفُّ وأَجملُ
أَتاني رسول الموتِ يا مرحباً بهِ ويا حَبَّذا هو مُرسَلاً حين يُرسَلُ (٢

قال الجمحيّ : ثمَّ مات فجاءهُ اصحابهُ فوجدوهُ ميتاً فدُفن هناك على نهر البليخ . فلمَّا حضرت الوليد بن عقبة الوفاة اوصى ان يُدفن الى جنب ابي زبيد . جاء في كتاب ادب النديم لكشاجم (Ms de Paris, Suppl. ar. 1347, p. 65) : انَّ الوليد بن عقبة لم يزل ينادم ابا زُبَيد الطائي والياً ومعزولاً على وتيرةٍ واحدة من الانصاف لم ينتقل عنها ويجلُّهُ ويعظّمهُ ولا يقدّم عليهِ احداً حتَّى هلك ابو زبيد فوجَد عليهِ الوليد وَجْداً شديداً ثمَّ اعتلَّ ومات فيقال انهُ دُفن الى جانبهِ . ومرَّ بقبريهما اشجع بن عمرو السُّلَمي ومعهُ صديقان لهُ يقال لهما حمزة وسعيد فوقف بهما ثمَّ قال :

مررتُ على عظام ابي زُبَيدٍ رهيناً تحت مُوحشةٍ صَلُودِ
نديمُ الوليد ثوى فاضحى فجاوزَ قبرُهُ قبرَ الوليدِ
وما ادري بمن تبدو المنايا بأَشجَعَ او بحمزةَ او سعيدِ

فقال انهم ماتوا على هذا النسق اوَّلاً فاوَّلاً . (قلنا) هذا ما ورد عن وفاة ابي زُبَيد انهُ سبق الوليد بموتهِ . وجاء في الاغاني في محلٍّ آخر (١١ : ٢٨) : « وقيل ان أَبا

١) ويروى : اذا حُمل . . . حلَّ الجواري ويُرْحل . ويروى : حلَّ الجواد
٢) ويروى : لآتيهُ وسوفَ وشكَّ افعلُ

زُبَيد مات بعد الوليد فأوصى ان يُدفن الى جنب الوليد.

وقد مدح ابو زبيد الوليد لإحسانه اليه . اخبر في الاغاني (٤ : ١٨٣) قال : كان ابو زبيد استودع بني كنانة بن تيم التغلبيين ابلًا فلم يردّوها عليه حين طلبها فلاذ بالوليد وكان عُمَر ولّاه صدقات بني تغلب فاخذ له بحقه فقال ابو زُبيد يمدحه (من البسيط) :

يا ليت شعري بأنباء أُنبِّأها ... قد كان يعيا بها صدري وتقديري

عن امرئٍ ما يَزِدْه اللهُ من شرفٍ ... أفرحْ بهِ ومُرَيٌّ غير مسرورِ (١

وفيها يقول :

انَّ الوليد لهُ عندي وحقَّ لهُ ... ودُّ الخليلِ ونُصحٌ غيرُ مذخورِ

لقد رعاني وادناني وأظهرني ... على الاعادي بنصرٍ غير تقديرِ

فشَذَّب القومَ عني غيرَ مكترثٍ ... حتّى تناءوا على رغمٍ وتصغيرِ

نفسي فداءُ ابي وهبٍ وقلَّ لهُ ... يا امَّ عمروٍ (٢ فحلّي اليومَ او سيري

ثمَّ روى عن ابن الاعرابيّ ما يلي قال : كان الوليد بن عُقبة قد استعمل الربيع ابن مُرَيّ بن اوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحِمى فيما بين الجزيرة واظهُر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في تغلب فخرج بهم ليرعيهم فسأبى عليه الأوسي وقال : ان شئتَ ارتَعْ وحدك فعلتُ والّا فلا . فأتى ابو زُبيد الوليدَ بن عُقبة فأعطاهُ ما بين القصور الحُمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعل له حِمًى واخذها من الآخر فقال ابو زُبيد يمدح الوليد (من الوافر) :

لَعَمْرُ ابيكَ يا ابن ابي مُرَيٍّ ... لِيبرِكَ مَن أَباح لها الديارا

---

١) اراد مُرَيّ بن اوس بن حارثة بن لأم

٢) وفي رواية ابن حبيب : يا امّ زيد اعني يا ام ابي زيد

أباح لهـا أبارقَ ذات نورٍ ترَعَي القُفَّ منها والقفارا
بحمـد الله ثمَّ فتى قُرَيْشٍ ابي وَهْبٍ غدت بطناً غزارا
أباح لهـا ولا يحمي عليهـا اذا ما كنتمُ سنةً جزارا(١
فتًى طالت يداهُ الى المعالي وطَحْطحنَ المقطَّمةَ القصارا

فلمّا عُزل الوليد ووليها سعيد (والصواب سعد بن ابي وقاص) انتزعها منهُ واخرجها من يدهِ فقال (خزانة الادب ٣:٢٨٢) (من الخفيف):

ولقـد مُتُّ غير أنّيَ حيٌّ يومَ باءت بودّهـا خنساءُ
من بني عامرٍ لها شِقُّ قلبي(٢ قسمةٌ مثلُ ما يُشَقُّ الرداءُ

الى ان قال:

فانتهَوْا انَّ للشدائـد اهلًا وذَرُوا ما تُزَيِّنُ الأهواءُ
ليت شعري وابنَ منّيَ لَيْتٌ انَّ ليتاً وانَّ لوًّا عَنـاءُ (٣
اي ساعٍ سعى ليقطع شِرْبي حين لاحت للصابح الجوزاءُ(٤
واستظلَّ(٥ العصفورُ كرهاً مع الضـبِّ واوفى في عُودهِ الحرباءُ
ونفى الجُنْدُبُ الحصا بكراعَيْـــهِ وأذكت نيرانها المعزاءُ(٦
من سَمُومٍ كـأنّها حَرُّ نارٍ سفعَتْهـا ظُـهيرةٌ غرّاءُ (٧
واذا اهلُ بلدةٍ(٨ أنكروني عرفَتْني الـدَّوِيّـةُ الملساءُ

(١ يريد جزرًا من الحدب والشدّة ٢) ويروى: شقُّ نفسي
٣) اراد الشاعر بليت ولوّ لفظها فاقامها مقام الاسماء وصرفها ٤) الشرب بالكسر النصيب من الماء والصابح الذي يسقي الابل في اوّل النهار
٥) ويروى: واستكنَّ ٦) ويروى: المعزاءُ ٧) ويروى: سفعتها
٨) ويروى: واذا الدارُ اهلها

عرفتْ ناقتي الشمائلَ مني فهي ألا تُفارِقها خرساءُ
عرفت ليلَها الطويلَ وليلي انَّ ذا النومَ (١ للعيونِ غِطاءُ

ومِمَّا رُوي لهُ في مدح الوليد قولهُ يتشوَّق اليهِ لمَّا خرج من الكوفة (من الطويل) .

لعمري لئنْ أمسى الوليدُ ببلدةٍ سواي لَقَد امسيتُ للدهر مُنْوِرا
خلا انَّ رزقَ الله غادٍ ورائحٌ واني لهُ راجٍ وان سرتُ اشهُرا
اذا صادفوا دوني الوليدَ كأنما يرون بوادي ذي حَماسٍ مُزعفَرا (٢

ثمَّ قال :

تناذَرَهُ السُّفَّارُ فاجتنبوا لهُ منازلهُ عن ذي حَماسٍ وعَرْعرا
خضيبُ بَنانٍ ما يزال براكبٍ يخُبُّ وصاحي جلدهِ قد تقشَّرا

ومن اخبارهِ مع اخوالهِ بني تغلب مـا رواهُ ابن الاعرابي (الاغاني ١١ : ٢٧) قال: كان اخوال ابي زُبيد بني تغلب وكان يقيمُ فيهم اكثر ايَّامهِ وكان لهُ غلام يَرعى إبله فغزت بهراء بني تغلب فرُوا بغلامهِ فدفع اليهم ابل ابي زُبيـد وقال: انطلقوا رادلَكم على عورة القوم وأُقاتل معكم . ففعلوا والتقوا فهُزمت بهراء وقُتل الغلام فقال ابو زُبيد وفي هذه الابيات غناء لابن محرز (من المنسرح) :

هل كنتَ في مَنظرٍ ومستمَعٍ عن نَصر بَهْراء غيرَ ذي فَرَسِ
تسعى الى فِتْيةِ الأَراقم وأَسْتعجلْتَ قبل الجُمانِ والقبَسِ
في عارضٍ من جبال بهرانها م الأُولى مَرِنَ الحَرورِ عن دَرَسِ
فبَهرةٌ مَن لَقُوا حسبتَهمُ احلى واشهى من باردِ الدِيسِ

١) ويروى: ذا الليل ٢) ويروى: اذا ما رأوا . وحَماس ارض بالعالية وعرعر وادٍ هناك (بكري ٥٤٣)

لا تِرَةٌ عندهُم فتطلبُها ولا همُ نُهزةٌ لمختلسِ
جُودٌ كرامٌ اذا هم نُدبوا غيرُ لئامٍ ضُجرٍ ولا كُسُسِ
صُمتٌ عظامُ الحلوم ان قَعدوا من غير عيٍّ بهم ولا خَرَسِ
تقودُ افراسَهم نساؤهمُ يَزْجُون أَجمالَهم مع النَّلَسِ
صادفتَ لمّا خرجتَ منطلقاً جَهْمَ المحيّا كباسلٍ شرسِ
تخالُ في كفِّهِ مُثَقَّفةً تلمعُ فيها كشُعلة القبَسِ
بكفِّ حَرّانَ ثائرٌ بدمٍ طُلّابُ وِتْرٍ في الموت مُنغمِسِ
إمّا تقارنْ (١ بك الارواح فلا ابكيكَ الّا للدَّلْو والمرَسِ
حَمِدتُ امري ولمتُ امرَك اذ أَمسك جَلْزُ السنانِ للنفسِ
وقد تصلّيتَ حرَّ نارِهمُ كما تَصَلّى المقرورُ من قَرَسِ
تذُبُّ عنهُ كفٌّ بها رَمَقٌ طيرًا عُكوفاً كزُوَّرِ الرُّسِ
عمًّا قليلٍ علونَ جثّتهُ (٢ فهنَّ من والغٍ ومُنتهِسِ

فلمّا فرغ ابو زُبيد من قصيدتهِ بعثت اليهِ بنو تغلب بدية غلامهِ وما ذهب من ابلهِ فقال في ذلك (من الطويل) :

ألا أَبلغْ بني نصرِ بن عمروٍ (٣ بأنّي في مودّتكمْ نفيسُ

وفيها يقول :

فما انا بالضعيف فتظلموني ولا جافي اللقاء ولا خسيسُ
اخي حقٍّ موآساتي اخاكم بمالي ثمَّ يظلمني السَّريسُ (٤

١) ويروى : تقارش ٢) ويروى : يصبّحنَ مهجتهُ ٣) وروى ابن سلام : بني عمرٍو رسولا ٤) السريس الضيف الذي لا ولد لهُ

ومما يُذكر من اخبار ابي زُبَيد (الاغاني ١١ : ٢٧) ما روى حمّاد عن ابيه قال : كان لابي زُبيد نديمٌ يشربُ معهُ بالكوفة فغاب ابو زبيد غيبةً ثمّ رجع فأخبروهُ بوفاتهِ فعدل الى قبرهِ قبل دخولهِ منزلهُ فوقف عليهِ ثمّ قال (من السريع) :

يا هاجري اذ جئتُ زائرَهُ ما كان من عادتك الهَجْرُ
يا صاحبَ القبرِ السلامُ على مَن حال دونَ لقائهِ القبرُ

ثمّ انصرف وكان بعد ذلك يجيء الى قبرهِ يشربُ عندهُ ويصبُّ الشراب على قبرهِ

﴿شعر ابي زُبيد﴾ لابي زُبَيد شعر كثير متفرّق ولا نعرف لهُ ديواناً مستقلًّا . وهو ممّن يرجع اهل اللغة الى كلامهِ لفصاحة اقوالهِ وقد جعلهُ ابن سلام (ص ١٩٦) في الطبقة الخامسة من الشعراء الاسلاميين . وقد اختار البحتري في حماستهِ كثيراً من ابياتهِ وفيها الحكم والاقوال البليغة فمن ذلك قولهُ في صحّة المودّة وحفظ الاخاء من قصيدةٍ رواها الزبيدي (الاغاني ٤ : ١٨٢) (من الخفيف) :

مَن يرى العيرَ لابن أَروى على ظهـــرِ المَرَوْرَى تُحداتهنَّ عِجالُ (١
مُصعِداتٍ والبيت بيتُ ابي الوهـــب خَلاءٌ تحنُّ فيهِ الشَمالُ
يعرفُ الجاهلُ المُضَلَّل ان الدم هر فيهِ النَكْراءُ والزَلْزالُ
ليت شعري كذاكمُ العهدُ ام كا نوا أناساً كمن يزولُ فزالوا
بعد ما تعلمين يا امَّ زيد كان فيهم عزٌّ لنا وجمالُ
ووجوهٌ بودّنا مشرفاتٌ ونَوالٌ اذا أُريد النوالُ
اصبحَ البيتُ قد تبدَّل بالحُسـ ـيِّ وجوهاً كأنها الأَقتالُ
كلُّ شيءٍ يحتالُ فيهِ الرجالُ غيرَ أنْ ليس للمنايا احتيالُ
ولَعَمرُ الإلهِ لو كان للسـ ـيف مِصالٌ او للسنان مقالُ (٢

١) المروى جمع مَرْوَراة وهي الصحراء ٢) ويروى في الاغاني : للسان

ما تناسيتُكَ الصفاءَ ولا الودّ م ولا حالَ دونكَ الاشغالُ
ولَحَرَّمتُ لحمَك المُتعفّى ضَلّةً ضَلّ بالُهم ما اغتالوا (١
قولُهم شُرْبُك الحرامُ وقد كا ن شرابٌ سوى الحرامِ حَلالُ
وأبى الظاهرُ العداوةِ الّا شَنآناً وقولَ ما لا يُقالُ
من رجالٍ تقارَضُوا مُنكَراتٍ لينالوا الذي ارادوا فنالوا
غيرَ ما طالبين ذَحْلًا ولكن مالَ دهرٌ على اناسٍ فمالوا
مَنْ يَخُنْك الصفاءَ او يتبدّلْ او يَزُلْ مثلما تزول الظِلالُ (٢
فاعلمَنْ أنني اخوك اخو الو دّ حياتي حتى تزولَ الجبالُ (٣
ليس بُخْلًا عليك عندي بمالٍ ابدًا ما أقلّ نَملًا قِبالُ (٤
ولك (٥ النصرُ باللسان وبالكـ ـفّ اذ كان لليدين مَصالُ

وقال بعناهُ (من البسيط) :

مَنْ مبلغٌ قومَنا النائين اذ شَخَصوا أنّ الفؤاد اليهم شَيِّقٌ وَلِعُ
تبادروني كأني في أكُفّهمُ حتّى اذا ما رأوني خالياً نَزَعوا
واستَحدثَ القومُ امرًا غيرَ ما وهموا وكان انصارُهم شتّى وما جمعوا
والدارُ إمّا نأتْ بي عنهمُ فلَهُم ودّي ونصري اذا اعداؤهم سَبَعوا
إمّا بحدّ سِنانٍ او مُحافلةً فلا قَحومٌ ولا فانٍ(٦ ولا ضَرِعُ
حمّالُ اثقالِ اهلِ الودّ آونةً أعطيهمُ الودَّ مني بَلْهَ ما سمعوا(٧

---

١) ويروى: المتقصّى . . . ضَلّ حِلمُهم ٢) ويروى : يزولُ
٣) ويروى: فاعلماً . . اخو العهد ٤) ويروى: ليس بُخل عليك مني . . اقلّ سيئًا حمالُ ٥) ويروى: فلكَ ٦) ويروى: وان ٧) ويروى : العهد ويروى: الجهد. وبَلْهَ ما سمعوا اي على خلاف ما سمعوا. وبَلْه بمعنى غير

وقال في الرجل ذي النميمة الذي يُسخط قومهُ (من الطويل):

ومن شرّ اخلاق الرجال نميمةٌ متى ما تَبِعْ يوماً بها العِرضَ يَنْفُقِ
وان امرأً لا يتّقي سُخط قومهِ ولا يحفظُ القُربى لَغيرُ موفَّقِ
أَبيتُ الذي يأتي الدنيّ شبيبتي الى ان علاوخطٌ من الشَّيبِ مَفْرَقي

وقال فيمن يحرم خيرَهُ الاقارب ويولي الاجانب (من الطويل):

وانتَ امروءٌ منّا خُلقتَ لغيرنا حياتُك لا تُرْجى وموتك فاجعُ

ومن شعره قولهُ يردّ على بني شيبان وكانوا افتخروا بقتل رجلٍ من طيّ يُدعى المُكَّاء كان نزل ضيفاً برجل من بني الحرث بن ذهل بن شيبان فاضافهُ وسقاهُ فلمّا سكر جعل يفاخر بني شيبان فوثب عليهِ الشيباني فقتلهُ وخرج هارباً فقال ابو زُبيد يهجو بني شيبان (خفيف):

خَبَرَتْنا الرُّكبانُ أن قد فَرِحتم وفخَرتُمْ بضربةِ المُكَّاء
ولعمري لَعارُها كان أدنى لكمُ من تُقًى وحُسن وفاء
ظلَّ ضيفاً اخوكم لأخينا في صَبوحٍ ونِعمةٍ وشِواء
لم يَهَبْ حُرْمةَ النديم وحَقَّت يا لَقومي للسوءةِ السَّوْءاء
فأُصدقوني وقد خبرتم وقد نا بت اليكم جوائبُ الأنباء (١
هل عَلِمتم من معشر سافهونا ثمَّ عاشوا صفحاً ذوي غُلَواء
كم ازالت رماحُنا من قَتيلٍ قاتلونا بنَكبةٍ وشَقاء
بعثوا حَربنا اليهم (٢ وكانوا في مقامٍ لو أبصروا ورَخاء

١) الجوائب جمع جائبة وهي الخبر يجوب الارض وينتشر بها ٢) ويروى: عليهم

ثمَّ لمَّا تشذَّرت وأنافت وتصاَّوا منها كريهَ الصِّلاء (١
طلبوا صُلحَنا ولاتَ أوانٌ فأجبنا ان ليس حينَ بقاء
ولعمري لقد لَقوا اهلَ بأسٍ يصدقون الطِعان عند اللقاء
ولقد قاتلوا فما جبَّنَ القو مُ عن الأُمَّهاتِ والأبناء

الى ان قال :

فاصدقوني أسُوقةٌ ام ملوكٌ انتمُ والملوك اهلُ عَلاء
أبَدِيْ (٢ أن تَقتلوا اذ قَتلتم ام لكم بسطةٌ على الأكفاء
ام طمعتم بان تُريقوا دِمانا ثمَّ انتم بنَجوةٍ في السَّماء
فلحا الله طالبَ الصلح منَّا ما اطاف المُبِسُّ بالدهناء(٣
انَّنا معشرٌ شمائلنا الصَّبـرُ ودفعُ الأسى بحسنِ العَزاء
ولنا فوق كلِّ مجدٍ لِوَاءٌ فاضلٌ في التمام كلُّ لواء
فاذا ما استطعتمُ فاقتلونا مَن يُصِبْ يرتهن بغير فداء

(لها بقيَّة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

La science mystérieuse des Pharaons par l'Abbé Th. Moreux. 1 vol, in-16, pp. 250 avec figures et planches, Paris, éditeur G.Doin. Prix 7 f.

علم القراءة الخفيّ

قد احرز الكاهن الفرنسوي مورو شهرةً في العلوم الفلكيَّة والطبيعيَّة استحقَّت

١) تشذَّر تهيَّأ للقتال . وتصاَّوا من صلى بالنار اذا وجد حرَّها . والصلاء حرّ النار
٢) أبَدِيْ الهمزة للاستفهام وبَدي كبديع وزنًا ومعنًى اي هل يحسُن بكم
٣) الدهناء موضع في بلاد بني تميم . والمُبِسُّ حادي الابل الذي يُبِسُّ بها اي يزجرها

لهُ ان يُنظم اليوم بين اكبر علماء اوربّة. وقد احبَّ ان تتّسع فائدة معارفهِ فوضع كتباً علميّة عديدة يتهافت عليها العموم لقرب منالها. وهذا اثرٌ جديد من قلمهِ يدلُّ على علمهِ الغزير فانّهُ اراد ان يفحص ما ابقى قدماء الشعوب كالكلدان والاشوريين ولاسيما فراعنة مصر من الابنية العجيبة مثل الاهرام والهياكل والقصور ثم الكتابات الهيروغليفيّة والمسماريّة فاستخرج منها نتائج تتحيَّر لها الالباب فبيَّن انهم كانوا بلغوا الى معارف هندسيّة وفلكيّة ورياضيّة لم تبلغها الشعوب الاوربيّة الّا بعد مئين من السنين بل يرجَّح انَّ هذه العلوم اخذوها عن تقاليد امم اخرى سبقتهم ومنها استقى موسى ما أيّدهُ لهُ الوحي فأثبتهُ في سفر التكوين من تركيب العالم. والاب مورو يطبّق تفسير الكتاب الكريم على هذه المعارف القديمة ويثبت صحّتها بما بلغهُ العلم الحديث في عهدنا. فنرجو بهذا الكتاب كلّ محبّي العلوم والباحثين عن صدق الاسفار المقدّسة

Ecrits spirituels de CHARLES DE FOUCAULD Ermite au Sahara, Apôtre des Touaregs. 1 *vol. in*-12, 270 *p.*, *Paris, J. de Gigord. Prix*, 6 *f*. 75

كتابات الاب شرل فوكو الروحيّة

يذكر قرّاؤنا ترجمة الاب شرل فوكو التي نشرها حضرة الاب فردينان توتل في العام الماضي في المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٩٩١—١٠٠٦). فهنا انَّ محرّر سيرتهِ بالافرنسيّة الكاتب البليغ المسيو رينه بازن من اكاديميّة فرنسة قد تمكّن من جمع ما تركهُ ذاك القتيدُ الصحراء ورسول الطوارق من الكتابات الروحيّة وهي مذكّرات كان يدوّنها يوماً بيوم ليجرّد نفسهُ عن الارض ويعيش فقط. وكفى بها شاهداً على ما تنتجهُ الكنيسة الكاثوليكيّة من الصلاح والقداسة بين ابنائها نفعنا الله ببركة عبدهِ رجل الخير وشهيد محبّتهِ خلاص العرب ل. ش

Celestino Testore S. J. : Le Missioni della Compagnia di Gesù tra gli Infedeli, *in*-16, *pp.* 80, *Roma*, 1922

رسالات الرهبانيّة اليسوعيّة بين غير المؤمنين

كنّا خصصنا في المشرق (١٧ [١٩١٤] : ٦٤٥—٦٦١) مقالة ضافية في ذكر

الرسالات الاجنبيّة التي استأنفتها الرهبانيّة اليسوعيّة بعد رجوعها الى عالم الوجود سنة ١٨١٤ بفضل براءة الحبر الاعظم بيوس السابع. وقد طرق حضرة الاب تستوري هذا الموضوع مستنداً الى سجلّات الرهبنة اليسوعيّة في رومية والى احدث المعلومات التي وردت من انحاء المعمور بهذا الخصوص. فيؤخذ من هذا البحث الجديد ان عدد الرهبان اليسوعيين الذين كانوا في اوّل سنة ١٩٢٢ يفلحون كرم الرب في البلاد الاجنبيّة بين غير المؤمنين كان بالغاً ١٩٤٤ راهباً يتولّون خدمة ٤١٦٨ كنيسةً او معبداً ويسكنون في ٥١٠ اديرة او مراكز ويديرون ٣٦٥٢ مدرسة بين كليّات جامعة ومدارس ثانويّة وابتدائيّة و١١٧ مشروعاً خيريّاً كملاجئ وميتم ومستشفيات ومستوصفات ومنازل لعلاج البُرص الخ

الادب العصري في العراق العربيّ

تأليف الاديب رفائيل بُطي

طُبع في مصر بالمطبعة السلفيّة سنة ١٩٢٣ (ص ٣٢٦)

نبأٌ من العراق شنّف آذاننا بما تغنّى به بلابلُ دوحته وهو نخبة من آثار أُدباء دولته الجديدة. كانت الدولة التركيّة الباندة كمّت افواههم وضغطت على اقلامهم فقامت اليوم دولة عربيّة اطلقت لسانهم وحرّرت يراعهم. فاستفزّت الحريّة خاطر الاديب رفائيل بُطي ليجمع هذه الطرفة من مآثر جهابذة بلاده ليُعرف فضلهم وتُنشر بنات افكارهم فسرّحنا النظر في هذا القسم الاوّل وهو قسم النظم فوجدنا القصائد المنتخبة تنطق بقدرة اصحابها وجودة قريحتهم كيف لا وبينهم الرصافي والزهاوي والدجيليّ. ولا شكّ أنّنا نستند الى هذا التأليف اذا باشرنا — عن قريب ان شاء — بتاريخ الآداب العربيّة في الربع الاوّل من القرن العشرين. على أنّنا مع إعجابنا بمعظم هذه الدُّرر الفريدة وجدنا في بعضها شيئاً من التطرّف في باب الفخر والغلوّ في مدح الوطن مع ابتخاس حقوق الغرب والاجانب. وكان الاولى بالمنتخب ان يضرب الصفح عن ذكر الريحاني الثرثار والزنديق المُبهرج (ص ٩١) ل.ش

كتاب مبادىء القراءة

لأحد الآباء اليسوعيين

طُبع في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٩١)

انّ تعليم القراءة الحديث الذي شاع في البلاد الراقية مرجعهُ الى مراقبة طبيعة الولد وتطبيق ذلك التعليم على فطرتهِ . فالطفل يتعلّم بالسّمع كما يتعلّم بالنظر لغة والديهِ . فكذلك تعليم القراءة يتهافت عليهِ الصغار ان تلقّنوهُ بصوت الاستاذ الحيّ وبصورة مدلول الكلمة . فهذا ما توخّاهُ صاحب هذا الكتاب الانيق فقسمهُ الى ثلثة اقسام و٤٥ درساً خصّ القسم الاوّل بالحروف المنفصلة مهلةً ثمّ محرّكةً والقسم الثاني بالحروف المتّصلة والثالث بقراءة الجمل . وفي اثنائها ٣٥ صورة متقنة الصُّنع يرتشد الولد بمعانيها ويدرك الغازها . وفي القسم الثالث فصول دينيّة وادبيّة وفكاهيّة هي نِعْمَ الغذاء لارواح الاحداث . والكتاب كلّهُ بالحرف الجليّ الناصع المعروف بالثلث العلّامي . فلا شكّ انّ ارباب المدارس اذا وقفوا عليهِ يفضّلونهُ على سواه ل.ش

١) Guide de la Société de Villégiature au Mont-Liban pour l'année 1923. *Le Caire*, pp. 75 +M

٢ دليل شركة مصايف لبنان عن سنة ١٩٢٣ (ص١٩٢) ٣ دليل المصطاف في ناحية بكفيّا والمحيدثة وساقية المسك وبحرصاف انشاهُ ادمون بليبل (ص١٥٢) ٤ بسكنتا وما يجاورها بقلم البحرصافي . بيروت المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٢٣ (ص ٣٢) : منتخبات البشير

انّ النهضة الجديدة التي قام بها بعض ذوي الهمّة في مصر لتنشيط الاصطياف في مشارف لبنان قد اتت بنتائجها الحسنة . فرأينا في هذا العام كثيرين من اهل مصر وفلسطين وداخلية الشام قد قصدوا جبلنا لترويح النفس من الاتعاب ولظى فصل الصيف . على انّ هذه الحركة لا تزال في مفتتحها والامل معقود على اتّساعها وانتشارها . فيسرّنا أنْ نوصي بهذه الكتب الجديدة التي توقف المصطافين على محاسن الجبل وخواصّهِ الصحيّة ومآثرهِ الجمّة . فالاوّل والثاني دليلا شركة مصايف لبنان للسنة ١٩٢٣ بالفرنسويّة والعربيّة وهما غير الدليل الذي وصفناهُ سابقاً للسنة ١٩٢٢ في

عدد آيار (ص ٣٩٥) مؤلفها على ما يظهر صديقنا الاديب الشيخ انطون جميّل وفيها ما يدلُّ على تمام معرفته بوطنه لبنان فوفّى اوصافهُ من كلّ الوجوه جازاهُ الله خيرًا . والكتاب الثالث المطبوع في بيروت هو تأليف ادمون افندي بليبل خصَّهُ ببعض جهات لبنان اعني بكفيّا وجوارها فجمع في اوصافها الجغرافيَّة والتاريخيَّة والاهليَّة ما لا يقلّ عن ١٥٢ صفحة مع عدَّة صور وخوارط . امَّا الكتاب الرابع فمجموع مقالات شتَّى نشرها الاديب المتنوّر تحت اسم «البحر صافي» احسنَ ايَّ احسان بوصف بسكنتا وما يجاورها مبيِّناً كلّ ميزاتها ومآثرها . فنشكر الكتبة المذكورين ونتمنَّى ان سائر قرى لبنان الجميلة تجد لها اقلاماً كأقلامهم لنشر كنوزها المكنونة

١ً ترقّي الصغار في دروس الاستظهار . جزءان (ص٦٤و٩٥) طُبعا في بيروت في المطبعة العلميَّة سنة ١٩٢٣ — ٢ً الدرُّ المنتخب من كتب الادب . جزءان (ص ١١٢و١٦٠) وكلتاهما من جمع يوسف صفير

قد اثنينا غير مرَّة على منتخبات صاحب مكتبة المدارس في بيروت الكتبيّ الاديب يوسف افندي صفير . فانَّهُ بنشاطهِ وجودة ذوقهِ يُحسن اختيار المواضيع التي يستحبُّها طلَّاب العربيَّة فالقاطيع النثريَّة والنظميَّة التي ضمَّنها كتبهُ تجمع بين اللذَّة والفائدة ففيها الفصول الادبيَّة والنعوت الوطنيَّة والروايات الفكاهيَّة اذا استظهرها الدارس زانت عقلهُ وهذَّبت اخلاقهُ لاسيما ان جناب جامعها يعلّق على كلّ قطعةٍ منها الاسئلة التي تنبّه فكر الولد ثمَّ يضيف اليها نتائج ادبيَّة لترويض ذهنهِ . وهذه الكتب مضبوطة بالشكل الكامل لولا انَّ في ضبطها خللًا كثيرًا لا بُدَّ من اصلاحهِ في طبعة جديدة ل . ش

نشرة من الرياضيَّات التجاريَّة والماليَّة الراقية

تأليف سليم امين حدَّاد

طبع في مطبعة الشمس بمصر (ص ٦٨)

لم نقف على الكتاب الذي نشرهُ سليم افندي حدَّاد تحت عنوان كتاب الرياضيَّات التجاريَّة والمالية الراقية لنبدي فيهِ حكمنا عن عيان . الَّا انَّ هذه النشرة التي ارسلها جناب المؤلف وجمع فيها اقوال الاختصاصيين وآراء ثقات الماليين عن

كتابه تدلُّ على انهُ سدَّ به فراغاً ظاهراً وانَّ التاجر والمالي لايمكنهما ان يستغنيا عنهُ . وعلى كلّ حال اننا سننتقدهُ انتقاداً صحيحاً اذا أُرسل الى ادارة مجلَّتنا

جغرافيَّة سوريَّة العموميَّة المفصَّلة

تأليف سعيد الصبَّاغ

طُبع في مطبعة العرفان في صيداء سنة ١٩٢٣ (ص ١٢٨)

بين الكتب المدرسيَّة التي نحن اليها في امسّ حاجة كتاب جغرافيّ يحيط بوصف سوريَّة وحدودها واقسامها واحوالها وسكَّانها . فتحفَّز لسدّ هذه الثلمة جناب الاديب سعيد الصبَّاغ بكتابٍ كبير ضمَّنهُ مباحث طبيعيَّة اقتصاديَّة سياسيَّة اجتماعيَّة تاريخيَّة مفصَّلة لكل من حكومات لبنان الكبير والاتحاد السوري (الشام حلب وبلاد العاربين) وفلسطين والشرق العربيّ وذلك علاوة عن المباحث الجغرافيَّة العموميَّة (فلكيَّة رياضيَّة طبيعيَّة) التي صدَّر بها الكتاب، وزيَّنهُ بمناظر المدن المشهورة وبعض الانهار وباشكال مختلفة وثلث خرائط كبيرة وخريطتين صغيرتين . وقد استفاد جنابهُ من فصول الشرق التي نشرها حضرة الاب لامنس ومن مقالاتنا في كتاب لبنان ما يدلّ على انَّهُ اراد ان يضع تأليفاً متقناً مضبوطاً . وبوجه الاجمال يمكننا ان نقول انهُ اصاب الهدف . الَّا ان كتاباً مثل هذا يحتاج الى تحسين كبير لما يشملهُ من المواد المتعدّدة . ولولا قصر الوقت وضيق المجال لذكرنا عدَّة اصلاحات يمكن المؤلف ان يستفيد منها لطبعته الثانية ولعلَّنا نفعل عند سنوح الفرصة . ان شاء الله ل . ش

منتدى التهذيب في بغداد

الحفلة السنويَّة الكبرى لسنته الاولى ١٩٢٢—١٩٢٣

طُبع في مطبعة العراق في بغداد سنة ١٩٢٣ (ص : ٦٧)

هذا المشروع قام بهِ بعض نخبة من أدباء بغداد برعاية صاحب الغبطة مار يوسف عمانوئيل بطريرك بابل على الكلدان بانشائهم منتدى التهذيب وقد اقاموا لذلك حفلة اوقفونا على مضامينها وهي خطب بليغة وقصائد رنَّانة بيَّن فيها اصحابها غاية المنتدى

الشريفة ألا وهي تهذيب الناشئة البغداديَّة وترقيها في سبل الادب بالقاء المحاضرات الاسبوعيَّة والدروس الليليَّة ومطالعة الكتب والصحف الراقية مع الرياضات البدنيَّة المنشطة لقوى الجسم . فنتمنَّى لهذا المشروع الثبات مع النجاح المتواصل ل.ش

شذرات

﴿كتاب في الفلاحة﴾ أطلعنا في بكفيا حضرة القس اغناطيوس الحائك على كتاب نفيس في الفلاحة يُدعى خلاصة الاختصاص في معرفة القوى والخواصّ وهو مختصر كتاب الفلاحة النبطيَّة التي ترجمها ابو بكر بن وحشيَّة بعد حذف ما فيها من التطويل برسم الخزانة العلميَّة العليَّة السيدة السلطانيَّة النصرانيَّة (كذا) . ادام الله تعالى شرفها . تأليف «العالم المتفنن ابي عبدالله محمّد بن ابراهيم الاوسي المعروف بابن الرقّام المرسي . . . نقّحهُ ممَّا فيهِ من الالحاد والكفر» والكتاب يقسم الى ١٥ باباً يبحث فيها عن كلّ لوازم الفلاحة كاستنباط المياه واحكامها وفي تعريف الاهوية وعلاماتها وفي كيف يُستأصل الشوك وفي الحبوب وفي توليد النباتات وفي كسح الاشجار واصنافها وفي الفواكه الخ . ولعلّ النسخة راقية الى القرن الثامن عشر كانت سنة ١٨٥٨ بين كتب يوسف نعّار حبيش الاشقر . ومن هذا الكتاب نسختان في مكاتب اوربَّة الشرقيَّة الواحدة في مكتبة كمبريج (ع٣٤٢) والاخرى في غوطا (ع ٢١١٩)

﴿عاديَّات مصريَّة﴾ ممَّا استخرجهُ الاثريُّون حديثاً في مصر من بطن الارض آثار هيكلين قديمين للفرعونَين منتوحوتيب الثالث والخامس من ملوك السلالة الحادية عشرة مع ماكان يحيط بهما من المتنزّهات . وقد وجد الاثري الاميركيّ وِنلوك (Winlock) بجوار هيكل منتوحوتيب الثالث صحيفةً من البرديّ تفيدنا عن احوال الزراعة المصريَّة في القرن العشرين قبل المسيح يعوّل عليها ارباب الاثار المصريَّة لكشف كثير من احوال قدماء المصريين الزراعيَّة

﴿نكبة اليابان﴾ جاء بيروت في مساء اليوم الثاني من ايلول قوم من زوّار

الاراضي المقدّسة الافرنسيين بعد ان مرّوا بمرصدنا في كسارا فرووا انّ مدير هذا المرصد اعلمهم بوقوع زلازل هائلة دلّت عليها يوم امس الآلات الراصدة للزلازل ويرجّح المدير ان تلك الزلازل وقعت في بلاد سحيقة وعلى ظنّه انّها اليابان. فما لبثنا بضع ساعات حتى وردت الانباء البرقيّة معلنة بحصول تلك الجائحة في جهات اليابان ثم توالت الاخبار تدريجاً لانقطاعات المواصلات بعد تلك الكارثة التي قلبت قسماً كبيراً من تلك البلاد ظهراً لبطن فغاصت بعض الجزائر في البحر وغرقت البوارج وساخت قرًى في قلب الارض وتهدّمت مدن كبيرة كطوكيو ويوكوهاما فمات الالوف بل مئات الالوف تحت الردم او محترقين احياء بما حدث من انفجار الذخائر الحربيّة ومستودعات الزيوت. وقد اسرعت الدول وفي مقدّمتها تداسة الحبر الاعظم الى ارسال الحسنات والادوية والملابس الى تلك الجهات البائسة — وقد اقترح علينا بعض القرّاء بهذه النسبة كتابة فصل في الزلازل واسبابها فأجبنا ان المشرق سبق الى ذلك فنشر في الزلازل مقالات ممتعة كابحاث الكاتب الضليع عبدالله بك خير (المشرق ٣ [١٩٠٠]: ٥٠٣ و٦٤٠) في الزلازل وتعريفها وتقسيمها وتأثيرها. ومقالة حضرة الاب كولنجت (٩ [١٩٠٦]: ٥٨٥) في الزلازل والبراكين. ومقالات حضرة الاب لامنس في زلازل سوريّة وبيروت ونواميسها وسيرها (١ [١٨٩٨]: ٣٠٣ و ٣٣٧ ثم ٩٧٠٢).

﴿ الحساب الغربي في كنيسة اليونان ﴾ في هذا الشهر تشرين الاوّل تُغيّر كنيسة اليونان حسابها القديم الشرقي فتتبع الحساب الغريغوري المعروف بالغربيّ ولا تابث ان تجري على غطها كنيسة القنار وكنائس رومانية والبلقان ولا نظن انّ الكنيسة الارثوذكسيّة في بلادنا تتأخر عن متابعة شقيقاتها فتتألّف القلوب بتوحيد المواسم الدينيّة السنويّة ويزيل اخوتنا الروم عن افكارهم تلك الاوهام الباطلة التي تفصلهم عن مركز الوحدة الذي اليه كان مرجع اجدادهم مدّة تسعمائة سنة الى ان قام فوطيوس وكرولاريوس فانفصلا البنت عن امّها لأغراض دينيّة فذاقت الفتاة مذ ذاك الوقت من ضروب البلايا ما أدّت بها الى حالتها الحاضرة فباطلاً يطلب اربابها نجاةً من مصائبهم خارجاً عن الكنيسة الكاثوليكيّة

﴿ تركة فقيد الطباعة المرحوم الاخ انطون عبد الله ﴾ أشرنا في عدد سابق الى فضل هذا الراهب العامل الذي أغنى مطبعتنا بما صنّفهُ لها من السنابك لأجناس

الحروف التي حصلت اليوم في ايدي ارباب المطابع شرقاً وغرباً فتزين صحفهم ومنشوراتهم . وها نحن ندوّن هنا امثلةً من عملهِ ليقف القرّاء على نشاطهِ وحسن ذوقهِ

١ تحسين بسيط

رأس الحكمة مخافة الله.

٢ تحسين مشكّل

أَمْثَالُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ

٣ رقعي

العلم في الصغر كالنقش في الحجر

٤ علّامي بسيط

المنايا ولا الدنايا

٥ علّامي مشكّل

مَنْ نَصَرَهُ ٱلْحَقُّ لَمْ يُقْهَرْ

٦—٧ فارسي بسيط ومشكّل

خيرُ العلم ما نفعَ

٨ اسطنبولي اوّل بسيط

كلام المرء بيان فضله

٩ اسطنبولي اوّل مشكّل

مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ

١٠ اسطنبولي ثاني بسيط

حسن الادب يسترُ قبيح النسب

١١ اسطنبولي ثاني مشكّل

أَحْسَنُ ٱلْآدَابِ مَا كَفَّكَ عَنِ ٱلْمَحَارِمِ

١٢ حرف بولاق اشتغلهُ مع المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

انَّ الدنيا كالشَّبكة تلتفُّ على من دخل فيها

١٣ بولاق مشكّل مع الشيخ

عَدْلُ ٱلسُّلْطَانِ سَلَامَةُ ٱلزَّمَانِ

١٤ الحرف البيروتي البسيط

عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجمود

١٥ الحرف البيروتي المشكّل

إِخْلَاصُ ٱلتَّوْبَةِ يُسْقِطُ ٱلتَّقْوَةَ

هذا ما عدا سنابك اللغات الاجنبيَّة التي حفرها كالسرياني باشكالهِ والكلداني والسطرنجلي الخ

أسئلة وأجوبة

س سأل من دمشق حضرة انطون حنّا ابي حمد ما هي الكتب العربيّة القديمة التي تتكلم عن الخيل واصلها وتربيتها وركوبها الخ

الكتب العربيّة القديمة في الخيل

ج هذه الكتب لا تزال مخطوطة متفرّقة في المكاتب. ففي مكتبة باريس عشرة كتب عن احوال الخيل اخصّها كتاب فضل الخيل لشرف الدين عبد المؤمن الدمياطي (عدد ٢٨١٦) ثمّ الاقوال الكافية والفصول الشافية في ستّة فصول (ع ٢٨٢٠) للملك المجاهد علي بن داود. منها نسخة في مكتبة لندن(Suppl: 816). وفي لندن ايضاً ارجوزة في صفات الخيل (Suppl. 814) . وفي مكتبة برلين (٥ ع ٦١٨٥و٦١٨٦) كتاب بلوغ النّيل في اوصاف الخيل لمحمّد الدفتري العمري في ٧٦ باباً. وفيها (ع ٦١٨٣) كتاب كاشف الويل في معرفة امراض الخيل لابي بكر بن منذر البيطار. وفي المكتبة الخديويّة في مصر (٦: ٢٠٦) كتاب نسب فحول الخيل في الجاهليّة والاسلام لابي المنذر هشام الكلبي النسّابة الكوفي الخ

س وسأل احد اعيان العاصمة كم هي محافل الماسونيّة في بيروت وهل يُعرف رؤساؤها ؟

المحافل الماسونيّة في بيروت

ج للماسونيّة في بيروت على ما بلغهُ علمنا ثمانية محافل : ١ً محفل الرشيد اللاحق بشرق مصر رئيسهُ حسن افندي اسير . ٢ً محفل فينيقية كان يرأسهُ نامي بك المتجوّل . ٣ً محفل الاتحاد حديث النشأة رئيسهُ جميل بك بيهم . ٤ً محفل الثبات رئيسهُ مخزومي باشا. فهذه المحافل اسلاميّة في الغالب . ٥ً محفل الحكمة رئيسهُ لبيب الرياشي من معلمي المدرسة اللادينيّة. ٦ً محفل السلام من الطقس الاسكتلندي رئيسهُ الدكتور اسعد عنيش . ٧ً محفل لبنان مرتبط بشرق فرنسة منذ السنة ١٨٦٠ رئيسهُ دانا البرت؟. ٨ً محفل صنين. من الطقس الاسكتلندي رئيسهُ فارس مشرق

هذا ما نعرفهُ عن هذه المحافل ومع كثرتها لا نرى لها من الايادي البيض ما يستحقّ الذكر. قال الربّ : من اثارهم تعرفونهم